الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
في حياة النبي ﷺ

إعداد

الدكتور

طارق محمد الطواري

قسم التفسير والحديث

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة، وأدى الأمانة فجازه الله تعالى عن الإسلام وأهله خير الجزاء.. وبعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢)﴾(١).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾(٣).

---

(١) آل عمران (١٠٢).

(٢) النساء (١).

(٣) الأحزاب (٧٠، ٧١).

أما بعد..

فهذا جهد مقل أقحم نفسه في بحر لا يجيد السباحة فيه إلا ترسلا آملا من الله التوفيق والإعانة والسداد وأن يجعل ما أقدمه للقارئ الكريم نافعا ولفصول من الخير متفرقة جامعا، وأسأله سبحانه أن يكون هذا البحث خير عون لكل من قام بوظيفة الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. دالا له وموضحا هدي النبي ﷺ ومسلكه في ذلك، هذا وقد أزاد من شوقي وقوى عزيمتي للكتابة في هذا الموضوع تعظيم الله سبحانه وتعالى لهذه الوظيفة وتعظيم الرسول ﷺ لها وللقائمين عليها.

فأحببت أن ألقي الضوء وأزداد معرفة عن عظيم قدر هذه الوظيفة من خلال قيام رسول الله ﷺ بها على أحسن وجه وأكمل صورة، ولا ننسى أنه موضوع قديم أفرد له كثير من العلماء كتبا وفصولا وأبوابا كالإمام الماوردي والإمام الغزالي والإمام ابن تيمية وغيرهم ممن كتب في السياسة الشرعية رحمهم الله أجمعين.

وبعد أن فتشت في ربوع هذه المصنفات ووقفت على حقيقة هذه الوظيفة العظيمة وعرفت حال القائمين عليها لفت انتباهي وشد بصيرتي وآلم خاطري حقيقة ما عليه الدعاة وبعض العلماء اليوم من العمل على طرفي نقيض فإما إفراط في الأمر والنهي أو تفريط وترك وإهمال.

فرغبت في هذا البحث أن أذكر هدي النبي ﷺ في أمره ونهيه

وتنبيهه للسلوك الخاطئ مع اختياره ﷺ لأرق العبارات واستخدامه للتلميح والإشارة ومراعاته لحال المخطئ سنا وديانة وتقدما في الإسلام وتأخرا.

ولعل النماذج التي ذكرتها في سيرته وهديه ﷺ في تطبيقاته العملية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لهي خير دليل وبرهان وتوضيح وتفصيل لتطبيقه ﷺ ولقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[1].

وقد قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

أما المقدمة فتطرقت بها لأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أحاديث رسول الله ﷺ من خلال الترغيب للقيام بهذا العمل والترهيب من تركه.

وأما الفصل الأول: فعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة رسول الله ﷺ.

وأما الفصل الثاني: فعن النتائج المستقاة من الفصل السابق وهي صفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

وأما الخاتمة ففيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

والله أسأل أن يبارك في هذا الجهد المتواضع وأن يجعله نبراسا

للعاملين في خدمة الإسلام إحياء لسنة النبي ﷺ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

د. طارق محمد الطواري

مدرس السيرة النبوية والحديث الشريف

بقسم التفسير والحديث

بكلية الشريعة ـ جامعة الكويت

وإمام وخطيب جامع الرفاعي - السلام.

أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن الناظر في حال الأمم الماضية يعلم علم اليقين أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي تفرد بنظام يشمل أمور الدنيا والآخرة، فهو نظام اقتصادي واجتماعي وسياسي وديني، وقد وضع هذا الدين للمجتمع ضوابط، ووضع له رقابة ترقب تصرف المجتمع وتحركه نحو تطبيق هذه الضوابط وهي التي تسمى في الإسلام بالحسبة.

ولا شك أن الأمر بالمعروف عمل خير سعيا لإصلاح الأمة ومعالجة الأخطاء المتفشية بين أفرادها هذا العمل نحو تحقيق حياة أفضل للمجتمع الإسلامي خاصة، ولكل من اختلط بالمسلمين وجاورهم على وجه العموم. ويتميز هذا الدين بخاصية عظيمة وهي أنه جعل الحفاظ على حقوق المواطنين ومقدساتهم أمرا دينيا يسهر الحكام على رعايته حتى ولو لم يرفع إليه كدعوى قضائية، ما دام في ذلك مصلحة للجماعة فكل ما يخالف أمور الدين أو يتنافى مع الأعراف المنبثقة من تعاليم هذا الدين تجب إزالته حفاظا على إبقاء الصفاء في نفوس الناس وإزالة لكل ما يكدر صفوها أو يعكر نقاءها أو يفسد حياتها. ولا غرابة في ذلك فالإسلام عقيدة وشريعة وهو خاتم الأديان فجاء مشتملا على الخير كله، وسد الكثير من النقوصات في الحياة البشرية وعالج ما كان وما سيكون من مشاكل اجتماعية بأن جعل لها ضوابط وجعل أصلا يحتكم إليه وتعرض عليه خصوماتنا واختلافاتنا حتى لا نضل ولا نشقى.

فصار الإسلام بذلك دينا صالحا لكل زمان ومكان، وبهذا صار متممًا لمكارم الأخلاق وصار القمة في العدل الاجتماعي.

وقبل الدخول إلى صلب موضوعنا والتعرف على معنى الحسبة أو وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصفات القائمين عليها.

لنا وقفة قصيرة مع تعريف المعروف والمنكر.

فالمعروف: هو ما عرف الناس بأنه محبوب للشارع مفروضا كان أو مسنونا أو مستحبا.

والمنكر: هو ما ينكره الشارع محرما كان أو مكروها.

وليس وجود هيئة شرعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بهذه الوظيفة يبدع على أمتنا بل وعلى سابق العهود. من غير أمتنا.

يقول الإمام ابن حزم رحمه الله[1]: (اتفقت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف بين أحد لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[2].

ويقول الإمام القرطبي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾[3]. يقول رحمه الله:

---

(١) الفصل في الملل والنحل (ج٢ ص١١٠).

(٢) آل عمران: ١٠٤ .

(٣) القرطبي (ج٤ ص٤٧).

(دلت هذه الآية على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان واجبا في الأمم المتقدمة وهو فائدة الرسالة وخلافة النبوة[1].

يقول الحسن البصري رحمه الله: (من أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه).

يقول الإمام محمد عبده:

(وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تشبه فريضة الحج التي هي عين ولكن على المستطاع، وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر آكد من فريضة الحج لأنه لم يشترط فيها الاستطاعة لأنها مستطاعة دائما فلا بد للمرء من حفظ نفسه ومن معه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والغش فهذه ليست من فروض الكفاية التي يتواكل فيها الناس كصلاة الجنازة إذ لا يجب على كل من يعلم أن هنا ميتا أن ينتظر غسله ليصلي عليه بل يكفي أن يعلم أنه يوجد من يصلي عليه ولكنه إذا رأى منكرا وجب عليه أن ينهى عنه ولا ينتظر غيره)[2].

فبهذا تعلم أخي المسلم بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو عمل المحتسب هو من أجل الأعمال ومن أفضل القربات إلى الله عز وجل بل إن به تتحقق الخيرية لهذا الأمة المشار إليها، يقول تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[3] أي إن الخير سيظل فيكم ما دامت فيكم فئة تأمر بالخير وتنهى عن الشر، بل إنه لن يتحقق لأمتنا الفلاح إلا بالتناصح

---

(١) القرطبي (ج٤ ص٤٧).

(٢) المنار (ج٤ ص٣٥) بتصرف.

(٣) آل عمران (١١٠).

وتوجيه بعضنا لبعض لا فيما نحب ونهوى بل حتى فيما نكره ونبغض نتناصح ونتكاتف ونكون أولياء لبعض كما قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾[1].

فمتى قمنا بهذه المهمة وخصص لهذه الفريضة العظيمة من أهل العلم والحزم والحلم من يقوم بها وناصرناهم بأقوالنا وأفعالنا وكتاباتنا ولم نلتفت يوما من الأيام إلى من يطعن بهذه الفريضة أو ما يقوم به أولئك الذين يبذرون الشوك في الطريق ويعيقون كل دعوة خير ويثيرون حولها من الشكوك والشبه من يكره الناس بهذه الفريضة والقائمين عليها، فمتى قمنا بنصرة هذه الفريضة وإظهارها ونصرة من يقوم بها استحققنا نصرة الله لنا لقوله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[2].

فالقول قول الله والحكم حكم الله إنهم هم المفلحون وإنهم هم المنصرون وإنهم هم الموفقون فلن تضرهم الصيحات ضدهم ولن ينخر جدارهم العظيم مقالات تطعن بهم أو مجالس تشوه فعلهم أو كتب تحذر منهم.

---

(١) التوبة (٧١).

(٢) الحج (٤٠، ٤١).

إن من قام بحق الله وأدى فريضة الله كان حقا على الله نصره وتأييده وتوفيقه والله كفيل بإسكات هذه الصيحات التي تخاف وترتعد من إظهار هذه الفريضة والذين يعلمون حق اليقين أنهم سيكونون أول من سيبدأ بهم قبل غيرهم.

والسعيد كل السعادة من ضمن الله له الفلاح وأرشده إليه والشقي كل الشقاء من خالف أمر الله وحارب دينه. ونعود من جديد لنعرف معنى الحسبة ومن سيتولاها والشروط التي يجب توفرها في المحتسب.

فلا شك أن الحسبة منبثقة من الإسلام وتعاليمه وقائمة على القواعد الشرعية والاجتهاد العرفي الذي لا يتنافى مع القواعد الشرعية في قليل ولا كثير ولكنها نمت بنمو المجتمع الإسلامي وتطورت بتطوره حتى أصبحت نظاما دقيقا وفريدا، ولهذا عدها الإمام الماوردي من قواعد الأمور الدينية وتبعه في ذلك ابن خلدون كما في مقدمته.

ومن السنة النبوية في الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جاءت عدة احاديث منها ما اخرجه البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يقول: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)[1].

وعن ابي بكر الصديق أنه قال أيها الناس انكم تقرءون هذه الأية ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اهتديتم﴾.

---

(١) أخرجه البخاري ٩٥٦، وأبو داود ١١٤٠، والترمذي ٢١٧٢، والنسائي ٥٠٠٨، وابن ماجة ١٢٧٥ واحمد ١١١٤٥.

وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أو شك أن يعمهم الله بعقاب منه)[1].

وعن جرير قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه فلا يغيروا إلا أصابهم الله بعذاب من قبل أن يموتوا)[2].

وعن حذيفة ابن اليمان عن النبي ﷺ قال: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)[3].

وعن العرس ابن عميرة الكندي عن النبي ﷺ قال: (إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهها وقال مرة انكرها كان كمن غاب ومن غاب عنها فرضيه كان كمن شهدها)[4]. رواه ابو داود.

***

(١) وأخرجه أبو داود ٤٣٣٧ وابن ماجة ٤٠٠٥ وأحمد ٣٠ قال الألباني: صحيح ١٧٦١.
(٢) رواه أبو داود ٤٣٣٩ وابن ماجة ٤٠٠٩ وقال الألباني حسن ٣٦٤٢.
(٣) رواه الترمذي ٢١٦٩ وقال الألباني: حسن.
(٤) ١٧٦٩ رواه أبو داود ٤٣٤٥ وقال الألباني حسن ٣٦٥١.

الفصل الأول

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة النبي

صلى الله عليه وسلم

وفيه مبحثان

تمهيد:

رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[1].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ، في أقواله وأفعاله وأحواله. ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل صلوات الله وسلامه عليه ـ دائما إلي يوم الدين، ولهذا قال تعالى للذين تضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) أي هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله؟ ولهذا قال: (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر)[2].

ونقل عنه ﷺ نماذج كثيرة من سيرته الحسنةفي باب الحسبة وكيف كان من أجل الناس وأحسنهم تعليما وإرشادا، فعن عائشة رضي الله عنها أن يهودا أتوا النبي ﷺ فقالوا: السام عليكم فقالت عائشة رضي الله عنها عليكم، ولعنكم الله وغضب عليكم، قال: مهلا يا عائشة عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش، قالت: أو لم تسمع ما قالوا، قال: أو لم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في. متفق عليه واللفظ للبخاري[3].

---

(١) الأحزاب (٢١).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ج٦/ ٣٩٢).

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الأدب، ج١٠/ ٤٥٢، ٦٠٣) فتح الباري.

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: (لم يكن النبي ﷺ سبابا ولا فاحشا، ولا لعانا، كان يقول لأحدنا عن المعتبة ماله ترب جبينه) أخرجه البخاري.

وكان عليه الصلاة والسلام حليما في تغييره للمنكر وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ينظر دائما إلى عواقب الأمور فإذا رأى في ذلك مفسدة صبر حتى يجد الفرصة المناسبة ويبين لصاحبها، وإذا لم تكن هنالك مفسدة باشر تغيير المنكر بيده.

ومن أوضح الأمثلة عن ذلك حادثة تبول الأعرابي في المسجد وتسابق الصحابة رضي الله عنهم على توبيخه على هذه الفعلة وأخذ النبي ﷺ الأمر كله بالحلم والأناة ونهية لأصحابه عن زجره وتوبيخه فقال: (لا تزجروه وصبوا على بوله ذنوبا من ماء) رواه البخاري[1].

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني تعليقا على هذا الحديث: (وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزم من غير تعنيف إذا لم يكن ذلك منه عنادا ولا سيما إن كان ممن يحتاج إلى استئلافه، وفيه رأفة النبي ﷺ وحسن خلقه[2].

وما فعله كبير المنافقين من سب للنبي ﷺ واتهامه بعرضه، وترك النبي ﷺ له ولأصحابه عن قتالهم أو إيذائهم تحقيقًا للمصلحة وبعدا عن المفسدة التي كان يتوقعها ﷺ من ذلك، لذا قال النبي ﷺ: (معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي)[3].

---

(١) البخاري في صحيحه كتاب الأدب (١٠/ ٤٥٢) والبغوي في شرح السنة، (ج١٣/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨)، ٣٦٦٩.

(٢) فتح الباري (١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥).

(٣) المصدر السابق (١/ ٣٢٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ومن هذا الباب إقرار النبي ﷺ لعبد الله ابن أبي وأمثاله من أئمة النفاق والفجور لما لهم من أعوان فإزالة منكر بنوع من عقابه مستلزمة إزالة معروف أكثر من ذلك بغضب قومه وحميتهم وبنفور الناس إذا سمعوا أن محمداً يقتل أصحابه)[1].

ومن حلمه وحكمته في تعليم الجاهل، وسعة صدره ﷺ ما رواه معاوية بن الحكم ـ رضي الله عنه ـ بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أماه، ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني، لكني سكت، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي وأمي ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله ما كرهني ولا ضربني ولا شتمني قال: (إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، وإنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن)[2].

فهذه طريقته ﷺ، لم يكن يعنف أحدا ولا يشتم أحدا في تعليمه، بل كان حكيما حليما في تعليمه، متواضعا عليما بأحوال الناس وكان أحيانا يقول: (ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا).

فهو بذلك قدوة مطلقة لكل أحد في الدين وتعامله مع الدنيا.

---

(١) الحسبة في الإسلام لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) أخرجه مسلم.

المبحث الأول

أمره ونهيه صلى الله عليه وسلم في مجال العقيدة

المطلب الأول: نهيه عن الشرك.

المطلب الثاني: نهيه عن الغلو.

المطلب الأول: نهيه عن الشرك:

أرسل الله سبحانه وتعالى رسولنا الكريم بعد أن عم الشرك وتأصلت جذوره وذهب نور دعوة نبينا إبراهيم ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ـ فأظهر إنكاره لما يعبدون من دون الله من حجارة وطين، وخرافات جاهلية فما كان من قومه إلا أن أظهروا له ولمن آمن معه العداوة والبغضاء فقالوا مكابرين مستنكرين لما يدعوهم إليه: (أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب)[1].

فكان من إنكاره ﷺ من مظاهر الشرك على المشركين طوافهم حول الأصنام وتوسلهم بها فلم يلتزم ﷺ الصمت والسكوت ولا القوة والجبروت بقدر ما أنكر عليهم باللسان ونصحهم مبينا لهم خطورة فعلهم بقوله لهم (ويلكم ويلكم) وهذا غاية في اللطف معهم خوفا عليهم من أن يلحقهم عذاب الله أو سخطه عز وجل لما يفعلون من طواف حول الأصنام.

فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان المشركون يقولون:

---

(١) سورة (ص) (٥).

لبيك لا شريك لك فيقول رسول الله ﷺ: (ويلكم مدْ مدْ)[1]: إلا شركا هو لك تملكه وما ملك. يقولون هذا وهو يطوفون بالبيت))[2].

قال المباركفوري ـ رحمه الله ـ في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: وفيه بيان أن من رأى منكرا ولم يقدر على تغييره باليد فإنه يغيره بالقول، لأن مد مد إنكار))[3].

ولم تكن هذه الحادثة فريدة في حياته ﷺ مع خطورة الخطيئة التي فعلت إذ أنها صورة من صور الشرك بل تكررت من حديثي العهد بالإسلام من أصحابه فتكرر منه اللطف بهم والنصح لهم وتنبيههم لعظيم الجرم وكبير الوزر بضرب المثل لهم كما في سنن الترمذي عن أبي واقد الليثي ـ رضي الله عنه ـ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حديثوا عهد بكفر، وكانوا أسلموا يوم الفتح قال: فمررنا بشجرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط وكان للكفار سدرة يعكفون حولها، ويعلقون بها أسلحتهم يدعونها ذات أنواط، فلما قلنا ذلك لنبي الله ﷺ قال: (الله أكبر قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة، قال: إنكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم))[4]. أخرجه الترمذي وابن أبي عاصم واللفظ له.

---

(١) ((ويلكم مد مد)) قال النووي ـ رحمه الله ـ: في شرح صحيح مسلم (٨/ ٩٠): ناقلاً عن القاضي عياض أنه قال: ((روي بإسكان الدال وكسرها ٨/ ٩٠ مع التنوين ومعناه كفاكم هذا الكلام فاقتصروا عليه ولا تزيدوا.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الحج (٢/ ٨٤٣/ ١١٨٥) والبيهقي في السنة الكبرى (٥/ ٤٥ ـ ٤٦).

(٣) مراقاة المفاتيح (٦/ ٣٦٨).

(٤) الترمذي (٤/ ٤٧٥/ ٢١٨٠) وقال حسن صحيح.

وما أعظم كلامه ﷺ وتلطفه مع من مدحه ﷺ وقال فيه فصدق إلا أنه ﷺ لم يصدمه برد مديحه ولم يحث في وجهه التراب ولم يعنفه وإنما قال لهم:

((قولوا بقولكم أو ببعض قولكم كما جاء ذلك في مسند أحمد عن عبد الله بن الشخير قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا، فقال: ((السيد الله تبارك وتعالى)) قلنا فضلا وأعظمنا حولا، فقال: ((قولوا بقولكم، أو بعض قولكم ولا يستجزينكم الشيطان))[1].

المطلب الثاني: زجره ﷺ عن الغلو والمديح والتكلف في العبادة:

ومن لينه ورفقه ﷺ في احتسابه على الناس استخدامه للتعليم والنصح العام؛ كجمعه للناس ونصحهم عن منكر وقع فيه البعض تذكيرا وتحذيرا للكل عما وقع فيه البعض وربما أشار وألمح إلى ذلك ﷺ بقوله: ما بال أقوام. كما ورد ذلك في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت صنع النبي ﷺ شيئا فرخص فيه، فتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي ﷺ فخطب فحمد الله ثم قال: ((ما بال أقوام يتنزهون عن شيء أصنع فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية))[2]. متفق عليه.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

---

(١) أحمد في المسند (٤/ ٢٤، ١٢٥)، وأبو داود في سننه كتاب الأدب (٥/ ١٥٤ـ ١٥٥/ ٤٨٠٦)

(٢) البخاري في صحيحه (١٠/ ٥١٣ ح٦١٠١)، ومسلم في الفضائل (٤/ ١٨٢٩/ جـ٢٣٥٦) وأحمد في المسند (٦/ ٤٥) وشرح السنة للبغوي (١/ ١٩٩ ـ ٢٢٠ حـ ١٠٠).

قال أحدهم: أما أنا فأنا أحيي الليل أبدا، وقال آخر أنا أصوم الدهر أبدا ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء النبي ﷺ فقال: ((أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني))[1]. متفق عليه.

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في فتح الباري: المراد بالسنة الطريقة، والرغبة عن الشيء الإعراض عنه إلى غيره، والمراد من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني، ولمح بذلك إلي طريق الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا الشديد كما وصفهم الله تعالى وقد عاتبهم بأنهم ما وفوا بما التزموه، وطريقة النبي ﷺ السمحة، فيفطر ليتقوى على الصوم، وينام ليتقوى على القيام، ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل.

وتدل مباشرة النبي ﷺ لهؤلاء الثلاثة في الحديث على حرصه ﷺ عليهم وعنايته بهم من الملل والسآمة وانقلاب الحال فكان رفقه بهم أن بين لهم طريق من يدلهم على الجنة الذي إن تبعوه وسلكوه دخلوها وبذلك تم المقصود، وحصل المطلوب من العبادة.

وقوله فليس مني: إن كانت الرغبة بضرب من التأويل يعذر صاحبه فيه، فمعنى: «فليس مني» أي على طريقي ولا يلزم أن يخرج عن الملة وإن كان إعراضا وتنطعا يفضي إلي أرجحية عمله، فمعنى «فليس مني» ليس على ملتي لاعتقاد ذلك نوع من الكفر[2].

---

(١) البخاري في صحيحه (٦/ ١٠٤) ح (٥٠٦٣)، ومسلم في النكاح (٢/ ١٠٢٠/ح١٤٠٤).
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (٩/ ١٠٥ - ١٠٦).

ومن ذلك ما أخرج أحمد في مسنده عن عروة ـ رحمه الله ـ قال: دخلت امرأة عثمان بن مظعون أحسب اسمها خولة بنت حكيم على عائشة وهي باذة الهيئة فسألتها ما شأنك؟ فقالت زوجي يقوم الليل ويصوم النهار. فدخل النبي ﷺ فذكرت عائشة ذلك له فلقي رسول الله ﷺ عثمان فقال: ((يا عثمان إن الرهبانية لم تكتب علينا أفما لك في أسوة، فوالله إني أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده))[1].

ومن نهيه عن الغلو في المديح ما أخرج أبو داود عن عبد الله ابن الشخير قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ، فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السيد الله تبارك وتعالى» فقلنا: وأفضلنا فضلا وأعظمنا حولا، فقال: «قولوا بقولكم أو بعض قولكم لا يستجزينكم الشيطان»[2].

(١) أخرجه احمد في المسند (٦/ ٢٢٦) وسنن أبي داود (٢/ ١٠١/ ١٣٦٩) وسنن الدارمي في النكاح (٢/ ٥٨/ ٢١٧٥) وصحيح ابن حبان في النكاح (موارد: ١٢٨٨).

(٢) أخرجه احمد في المسند (٤/ ٢٤/ ٢٥)، وأبو داود في السنن كتاب الأدب (١٥٤/ برقم ٤٨٠٦).

المبحث الثاني

أمره ونهيه صلى الله عليه وسلم في مجال العبادة

فيه عدة مطالب

المطلب الأول: الوضوء.

المطلب الثاني: الصلاة.

المطلب الثالث: الزكاة.

المطلب الرابع: الحج.

المطلب الخامس: الصوم.

المطلب السادس: الدعاء.

المطلب السابع: على أهل بيته.

المطلب الأول: الوضوء.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: تخلف عنا النبي ﷺ في سفرة سافرناها، فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة، ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته: «ويل للأعقاب من النار» مرتين أو ثلاثا. متفق عليه واللفظ للبخاري[1].

قال الحافظ بن حجر ـ رحمه الله ـ في الفتح: «في الحديث تعليم الجاهل ورفع الصوت بالإنكار، وتكرار المسألة لتفهم»[2].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (فتح الباري كتاب العلم) (١/ ١٤٣/ح٦٠)، مسلم في صحيحه كتاب الطهارة (١/ ٢١٤/ ٢٤١).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١/ ٢٦٦).

قال الحافظ عن ابن بطال أنه قال: (كان الصحابة أخروا الصلاة في أول الوقت طمعا أن يلحقه النبي ﷺ فيصلوا معه، لما ضاق الوقت بادروا إلى الوضوء ولعجلتهم لم يسبغوه، فأدركهم على ذلك فأنكر عليهم)[1].

وهكذا أنكر النبي ﷺ على المتوضىء في حديث عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ عندما قصر في الوضوء بعبارة تشعره بأهميته وهي الويل والخسران لمن ترك غسل العراقيب أو أي عضو في الوضوء، لأن في تركه إبطال لصلاته، وبطلان الصلاة يجعل صاحبها كأنه لم يؤد هذه العبادة لأن كمال الصلاة بكمال الوضوء وصحة الصلاة لا تكون إلا بصحة الوضوء.

كما أنه ﷺ أنكر على الرجل بطريقة حكيمة جعلته يشعر بخطئه دون أن يشعر الآخرين، وفهم الصحابي ما أمره ﷺ به فذهب وتوضأ فأحسن وضوءه.

فعلى المحتسب أن يأخذ بهذا التعليم والإرشاد والتوجيه الذي يستخدمه رسول الله ﷺ فإذا رأى وهو في المسجد متوضئ قد قصر في وضوئه أن ينكر عليه فعله وأن يعلمه طريقة الوضوء ولا يعنف ولا يلفظ في ذلك بل عليه الحلم والصبر.

المطلب الثاني: إنكاره ﷺ على من لا يحسن الصلاة بتبيينه أن الصلاة لا تقبل شفقة عليه أن يأتي يوم القيامة فلا يجد أجرها ثم بيانه ﷺ للكيفية الصحيحة للصلاة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (صلى بنا رسول الله ﷺ يوما ثم

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢٦٥).

انصرف فقال: «يا فلان؟ ألا تحسن صلاتك؟ ألا ينظر المصلي إذا صلى كيف يصلي؟ فإنما يصلح لنفسه إني والله لأبصر [1]من ورائي كما أبصر من بين يدي»[2].

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: (وإنه ينبغي للإمام أن ينبه الناس على ما يتعلق بأحوال الصلاة ولا سيما إذا رأى منهم ما يخالف الأولى)[3].

وعنه ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ دخل المسجد فدخل رجل فصلى، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فرد النبي ﷺ وسلم عليه السلام، فقال: (ارجع فصل فإنك لم تصل (ثلاثا) فقال: والذي بعثك بالحق فما أحسن غيره فعلمني، قال: إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعا، ثم ارفع حتى تعتدل قائما، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها) متفق عليه واللفظ للبخاري[4].

---

(١) (لأبصر من ورائي) قال النووي في شرح مسلم (٤/ ١٤٩ - ١٥٠): معناه أن الله تعالى خلق له ﷺ إدراكا في قفاه حقا وقد انخرقت العادة له ﷺ بأكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به. قال القاضي: قال احمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ وجمهور العلماء هذه الرؤية رؤية بالعين حقيقة.

وقال الحافظ في الفتح (١/ ٥١٤): والصواب المختار أنه محمول على ظاهره وأن هذا الإبصار إدراك حقيقي خاص به ﷺ انخرقت له فيه العادة وعلى هذا عمل المصنف فأخرج هذا الحديث في علامات النبوة وكذا يقال عن الإمام أحمد وغيره.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٣١٩/ح٤٢٣).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (١/ ٤٥)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (فتح الباري كتاب الأذن (٢/ ٧٧٦/ح ٧٩٣)، وصحيح مسلم في الصلاة (١/ ٢٩٨/ ح٣٩٧).

قال الحافظ ـ رحمه الله ـ وفي هذا الحديث من الفوائد: (وجوب الإعادة على من أخل بشيء من واجبات الصلاة، وفيه أن الشروع في النافلة، ملزم ولكن يحتمل أن تكون تلك الصلاة فريضة، فيقف الاستدلال، وفيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحسن التعليم بغير تعنيف وإيضاح المسألة وتخليص المقاصد، وطلب المتعلم من العالم أن يعلمه)[1].

وقال أيضا: (وفيه حسن خلقه ﷺ ولطف معاشرته، وفيه تأخير البيان في المجلس للمصلحة، وقد استشكل تقرير النبي ﷺ له على صلاته وهي فاسدة على قول بأنه أخل ببعض الواجبات، وأجاب المازري بأنه أراد استدراجه بفعل ما يجهله مرات لاحتماله أن يكون فعلها ناسيا أو غافلا، فيتذكره فيفعله من غير تعليم، وليس ذلك من باب التقرير على الخطأ بل من باب تحقيق الخطأ).

وقال النووي ـ رحمه الله ـ: (وإنما لم يعلمه أولا ليكون أبلغ في تعريفه وتعريف غيره بصفة الصلاة المجزأة. وقال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ يحتمل أن يكون ترديد، لتفخيم الأمر وتعظيمه عليه، ورأى إن الوقت لم يفته ورأى إيقاظ الفطنة للمتروك)[2].

عن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان رسول الله ﷺ يسوي صفوفنا. حتى كأنما يسوي القداح. حتى رأى أنا قد غفلنا عنه. ثم خرج يوما فقام حتى كاد يكبر. فرأى رجلا باديا صدره من الصف فقال:

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (٢/ ٢٨٠).
(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٨١).

(عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم) متفق عليه واللفظ لمسلم[1].

وعنه رضي الله عنه قال: أقبل رسول الله ﷺ على الناس بوجهه فقال: (أقيموا صفوفكم ثلاثا والله لتقيمن صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم) قال: فرأيت الرجل يلزق منكبه بمنكب صاحبه وركبته بركبة صاحبه وكعبه بكعبه. أخرجه أبو داود[2].

عن أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ قال: بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ سمع جلبة رجال، فلما صلى قال: «ما شأنكم؟» قالوا استعجلنا إلى الصلاة. قال: (فلا تفعلوا. إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا)[3]. متفق عليه.

وعن جابر بن سمرة - رضي الله عنه ـ قال: كنا إذا صلينا مع رسول الله ﷺ قلنا السلام عليكم ورحمة الله السلام عليكم ورحمة الله وأشار بيده إلي الجانبين، فقال رسول الله ﷺ (علام تؤمئون بأيديكم كأنها أذناب خيل شقر[4]؟)إنما يكفي أحدكم أن يضع يده على فخذه. ثم

(١)أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري كتاب الآذان (٢/ ٢٠٦ - ٢٠٧/ح٧١٧) وصحيح مسلم في الصلاة (١/ ٣٢٤/ح٤٣٦).

(٢) البخاري في صحيحه الفتح (٢/ ٢١١) معلقا وله شاهد من حديث أنس أخرجه البخاري (٢/ ٢١١/ح٧٢٥) ومسلم في صحيحه (١/ ٣٢٤/ح٤٣٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري كتاب الآذان (٢/ ١١٦/ح٦٣٥) وصحيح مسلم في المساجد (١/ ٤٢١/ ٦٠٢) وأحمد (٣٠٦).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة (١/ ٣٢٢/ح ٤٣٠) وسنن أبي داود في الصلاة (١/ ٦٠٢ - ٦٠٨/ ١٠٠٠، ٩٩٩، ٩٩٨) وسنن النسائي في السهو (٣/ ٤-٥).

يسلم على أخيه من على يمينه وشماله) أخرجه مسلم[1].

وعن الحسن أن أبا بكرة ـ رضي الله عنه ـ انتهى إلى النبي ﷺ وهو راكع فركع قبل أن يصل إلى الصف، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: (زادك الله حرصا، ولا تعد) أخرجه البخاري[2].

رفقه ولينه ﷺ مع الغريب ومن لا يعرف آداب الإسلام.

وقد قدر الله تعالى أن تقع حادثة هي عظيمة في نفس الصحابة إلا أنها أظهرت لهم عظم سعة رحمة رسول الله ﷺ ورفقه ولينه مع المسلمين وليس ذلك إلا في المسجد المعظم في نفوس المسلمين الذي كان عليه السلام والسلام حريصا على نظافته أشد الحرص، لا يرضي لأحد أن يقذره.

فقد روى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد فقال رسول الله ﷺ: «لا تزجروه دعوه» فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله دعاه فقال له: (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر. إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن) أو كما قال رسول

---

(١) خيل شمس: جمع شموس وهو من الجواب، ما لا يكاد يستقر شفبا ويطرد ورد شموس الأخلاق: عمرها. جامع الأصول (٥/ ٤١٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري كتاب الآذان (٢/ ٣٦٧/ح٧٠٣) سنن أبي داود في الصلاة (١/ ٤٤٠- ٤٤١/ح٦٨٢) وسنن النسائي في الإمامة (٢/ ١١٨)، وأحمد (٥/ ٤٢، ٣٩) والطبراني في الصغير (٢/ ٩٥).

الله ﷺ قال: (فأمر رجلا من القوم، فجاء بدلو من ماء فشنه[1] عليه) متفق عليه[2].

فانظر إلى حكمته ﷺ في الانتظار حيث ترك الأعرابي يكمل بوله، ومنع أصحابه من الاحتساب عليه لعلمه ﷺ ما سيقع من المفاسد بعد ذلك حيث سينتشر البول في المسجد ولربما اتسخت ثياب الأعرابي ولربما نفر من فعلهم وترك الإسلام، ولكن القدوة كان حكيما في ذلك فقد انتظر حتى انتهى من فعله ثم بين له إلى خطأ تصرفه ببيان واضح مقنع.

المطلب الثالث: أمره بالمعروف ﷺ بسبب التقصير في أداء الزكاة:

الزكاة حق المال، وهي فريضة يجب على كل مسلم أداؤها، إذا حال الحول على ماله وقد بلغ النصاب، ومن حق الله تعالى. فإذا امتنع العبدعن أدائها وجب على الوالي أن يجبره على إخراجها، فإن امتنع عن ذلك استحلالا وتكبرا عن أدائها، قال العلماء يستتاب فإن تاب وإلا قتل. وكان النبي ﷺ يقوم بالاحتساب على المقصرين أداء شيء منها، وينبه إلي وجوب إخراجها مع ذكر الوعيد الشديد للمتهاونين فيها في كل مناسبة تقتضي ذلك.

فعن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: إن امرأة أتت رسول

---

(١) فشنه: الشن الصب المنقطع والشن الصب المتصل قاله ابن الأثير في النهاية (٢/ ٥٠٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري كتاب الوضوء (١/ ٣٢٤/ح٢٣١, ٢٢١٩) (١٠/ ٤٢٤/ح٦٠٢٥) وصحيح مسلم في الطهارة (١/ ٢٣٥/ ح٢٨٥).

الله ﷺ ومعها ابنة لها، وفي يد ابنتها مسكتان[1] غليظتان من ذهب فقال لها: (أتعلمن زكاة هذا؟ قالت: لا، قال: أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة بسوارين من نار؟ قال: فجعلتهما فألقتهما إلى النبي ﷺ وقالت: هما لله عز وجل ولرسوله)[2].

والشاهد من هذه القصة أن هذه المرأة لم تؤد زكاة هذا الذهب فأمرها النبي ﷺ بإخراجه وخوفها من التساهل في إخراج الزكاة وبين لها أن مصيرها سيكون النار، وتعذب بهذين السوارين، وقد بادرت المرأة ـ رضي الله عنها ـ إلى إلقاء السوارين حسبة لله سبحانه وتعالى.

المطلب الرابع: أمره ونهيه صلى الله عليه وسلم في موسم الحج.

هذه العبادة هي الفريضة التي تجمع المسلمين من أنحاء العالم، ويقع ـ حين أداء مناسك الحج ـ بعض المخالفات الشرعية وأكثرها من جهل الناس وتفريطهم أو لتساهلهم في تطبيق أحكام الشريعة.

وقد كان الرسول ﷺ المثل الأعلى في ذلك اليوم ولم يشغله الزحام عن القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان إذا رأى بعض المعاصي يغيرها في الحال أو بعض الاجتهادات الخاطئة يصوبها لصاحبها ومن ذلك ما ورد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ مر

(١) مسكتان: المسكة بالتحريك، السوار من الذين وهي قرون الأوعال. النهاية لابن الأثير (٤/ ٣٣١).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الزكاة (٢/ ٢١٢/ ح١٥٦٣)، وسنن كتاب الزكاة (٥/ ٣٨)، وسنن الترمذي (٢/ ١٢) حجرية.

وهو يطوف بالكعبة بإنسان ربط يدهم إلى إنسان يسير ـ أو بخيط أو بشيء غير ذلك ـ فقطعه النبي ﷺ بيده ثم قال: (قده بيده)[1].

وقال الحافظ ـ رحمه الله ـ قال النووي: وقطعه ﷺ السير محمول على أنه لم يكن إزالة هذا المنكر إلا بقطعه، أو أنه دق على صاحبه فتصرف فيه، وقال غيره: كان أصل الجاهلية يتقربون إلى الله بمثل هذا الفعل، قلت[2]: قال ابن بطال في هذا الحديث: إنه يجوز للطائف فعل ما خف من الأفعال وتغيير ما يراه الطائف من المنكر[3].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ رأى رجلا يسوق بدنة، فقال: (اركبها. فقال: إنها بدنة، فقال: اركبها، قال: إنها بدنة، قال: اركبها ويلك في الثالثة أو الثانية)[4].

وعن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: (كان الفضل رديف رسول الله ﷺ فجاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه وجعل النبي ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالت: يا رسول

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري كتاب الحج (٣/ ٤٨٢١/ح١٦٢٠، ١٦٢١)، (١٠/ ٥٨٦/ ٦٧٠٢). وأحمد (١/ ٣٦٤) والنسائي في سننه كتاب الحج (٥/ ١٢٢)، والطبراني في الكبير (١١/ ٣٤/ ١٠٩٥٤).

(٢) أي الحافظ ابن حجر.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (٣/ ٤٠٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري كتاب الحج (٣/ ٥٣٦/ح١٦٨٩، ١٧٠٦)، (٥/ ٣٨٣/ ٢٧٥٤, ٢٧٥٥) ١٠٠/ ٥٥١ - ٥٥٢/ح٦١٦٠) وصحيح مسلم في الحج (٢/ ٩٦٠/ح ١٣٢٢) وسنن أبي داود في المناسك (٢/ ٣٦٧/ح١٧٦٠) وسنن النسائي في الحج (٥/ ١٧٦) وسنن ابن ماجه في المناسك (٧/ ١٩٤-١٩٥/ح١٩٥٥، ١٩٥٤) وسنن البيهقي (٤/ ٣٦١).

الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: نعم، وذلك في حجة الوداع)[1] متفق عليه.

هكذا صرف النبي ﷺ وجه الفضل ـ رضي الله عنه ـ وفي بعض الروايات أنه صرفه أكثر من مرة وقال: (رأيت شابا فخشيت عليهما من الشيطان).

فإن للشيطان مداخل وللقلب حالات يضعف فيها فيكون للشيطان في هذا الوقت أثر ربما صرفه إلى الوقوع في المحذور، ولكن كان المحتسب موجودا، فإن له أثرا كبيرا في منع وقوع مثال تلك الحالات والمحافظة على أعراض الناس.

وقال أحمد البنا ساعاتي ـ رحمه الله تعالى ـ: لأن النظر إلى الأجنبية حرام لا سيما وقد كانت شابة وهو شاب كما في بعض المرويات فخشي النبي صلى الله عليه وسلم عليهما الفتنة وفيه إزالة المنكر باليد إن أمكنه[2].

وكذلك إذا رأى رجلا يؤدي المناسك فأخطأ في أدائها أصلح له نسكه وأرشده إلى الصواب من ذلك، ومنعه من السير في ذلك الاجتهاد الخاطئ حتى لا يصبح الخطأ عبادة عنده ثم بعد ذلك يستمر بعده.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري كتاب الحج (٣/ ٣٧٨/ح١٥١٣) (٤/ ٦٦ - ٦٧/ح١٨٥٤، ١٨٥٥)، وصحيح مسلم في الحج (٢/ ١٣٣٥/ح٩٧٣) وسنن أبي داود في المناسك (٢/ ٤٤٠ - ٤٠٢/ح١٨٠٩) والموطأ لمالك (٨٠١) وسنن النسائي في آداب القضاة (٨/ ٢٢٧) والحج (٥/ ١١٨ - ١١٩).

(٢) بدائع المنن للساعاتي (١/ ٢٨٧ - ٢٧٧).

وقد كان رسول الله ﷺ يرقب أصحابه فإذا رأى فيهم مثل هذه المخالفات منعهم ودلهم إلي الأولى أو الصواب منه.

فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ سمع رجلا يقول: (لبيك عن شبرمة، قال: من شبرمة؟ قال: أخ لي، أو قريب لي، قال: «حججت عن نفسك؟ قال: لا، قال: حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة» أخرجه أبو داود[1].

فعندما رأى النبي ﷺ أن هذا الرجل قد نوى في حجته أن يحج عن غيره وهو لم يحج عن نفسه بعد، لأنه ربما ما قبل أن يحج عن نفسه فيكون في ذلك مقصرا تاركا للأولى وهذا منكر مخالف لما جاء به الشرع الإسلامي، فأمره أن يحج عن نفسه أولا ثم عن غيره إن شاء.

المطلب الخامس: أمره صلى الله عليه وسلم في الصوم.

كان عليه ﷺ يحب الصيام ويكثر منه، وكان يحبه لأمته ويدعوهم إليه لما في ذلك من صحة البدن والحد من تمادي النفس في الاستغراق في الشهوات، وحيث إن المبالغة في الصوم تضر البدن وتنهكه فإن النبي ﷺ

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب المناسك (٢/ ٣/ ٤/ ح١٨١١) وسنن ابن ماجه في المناسك (٢/ ٦٦٩/ ح٢٩٠٣ - ٢٩٠٤) والدارقطني في الحج (٢/ ٢٦٧ - ٢٧١) من طرق عديدة، وابن حبان في الحج (موارد: ٨٦٢) وصححه الدارقطني وابن حبان والبيهقي في الحج (٥/ ١٧٩ - ١٨٠) وصححه الحافظ في تلخيص الحبير (٢/ ٢٢٣ - ٢٢٤) وقال محمد فؤاد في الزوائد إسناده صحيح. وابن الجارود في المنتقى (٤٦٩) وقد أطال المباركفوري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٣٠١ - ٣٠٢) في تخريج الحديث فليراجع فإنه مهم - وصححه الحافظ كذلك في الإصابة (٥/ ٤٦).

كان يغضب إذا شعر من أحد التكلف فيه ويحتسب عليه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله ﷺ عن الوصال في الصوم، فقال له رجل من المسلمين إنك تواصل يا رسول الله، قال: وأيكم مثلي إني أبيت يطعمني ربي ويسقين. فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال،واصل بهم يوما ثم يوما، ثم رأوا الهلال، فقال: لو تأخر لزدتكم) كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا. متفق عليه(١).

وحديث أنس ـ رضي الله عنه ـ الذي تقدم في النفر الثلاثة، الذين سألوا عن عبادة النبي ﷺ كأنهم تقالوها، وقال أحدهم وأنا أصوم الدهر ولا أفطر فأجابه الرسول ﷺ أن يصوم ويفطر وأن ذلك الفعل ليس من سنته(٢).

المطلب السادس: أمره ونهيه صلى الله عليه وسلم في الدعاء.

وكذلك في الدعاء يرشدهم إلى آدابه وكيفيته، فقد يصدر من بعض الصحابة ما يخالف به أصل الدعاء فيعود ذلك عليه بالضرر لأنه يدعوا سميعا بصيرا سريع الإجابة سبحانه إذا دعاه العبد بإخلاص وتضرع، كان له نعم المجيب، ولكن قد يدعو الإنسان بأمر يظن أن فيه خيرا له، ويكون هذا الدعاء ضررا عليه في دنياه وربما إلى دينه، كما لو كان يدعو الرجل على نفسه، وكان الله يستحيب له.

رأى النبي ﷺ رجلا أخطأ في الدعاء، فنبهه إلى خطأ ما أقدم عليه، وعلمه كيف يدعو.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري كتاب الصيام (٤/ ٢٠٦/ح١٩٦٦، ١٩٦٥) والحدود (١٢/ ١٧٦/ح٦٨٥١) والتمني (١٣/ ٢٧٥/ح٧٢٤٢، ٧٢٩٩) وصحيح مسلم في الصيام (٢/ ٢٨١، ٥١٦) والدارمي في الصيام (١/ ٣٤١).

(٢) سبق تخريجه في مجال العبادة.

فعن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ (أن رسول الله ﷺ مرَّ على رجل من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ، فقال له ﷺ: (هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه؟ قال: نعم. كنت أقول اللهم ما كنت معاقبى به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا، فقال رسول الله ﷺ: سبحان الله لا تطيقه أو لا تستطيعه، أفلا قلت: اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنه وقنا عذاب النار؟ قال: فدعا الله فشفاه) أخرجه مسلم[1].

المطلب السابع: أمره ونهيه صلى الله عليه وسلم داخل بيته:

فعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: دخل على رسول الله ﷺ وعندى رجل قاعد فاشتد ذلك عليه، ورأيت الغضب فى وجهه قالت: فقلت: يا رسول الله إنه أخى من الرضاعة، قالت: فقال: (انظرن إخوتكم من الرضاعة، فإنما الرضاعة من المجاعة) متفق عليه[2].

وفى هذه الحادثة أن النبى ﷺ قد نهى عن دخول الرجل على المرأة الأجنبية، أو أن يختلى بها، وأم المؤمنين فى الحديث قد اختلت مع هذا الرجل وجلست كما تجلس المرأة مع أخيها فعندما دخل ورأى الرجل أنكر وجوده، لأنه لا يعلم، صلته بأم المؤمنين.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الدعاء (٤/ ٢٠٦٨ - ٢٠٦٩/ح٢٦٧٧). وسنن الترمذي في الدعوات (٤/ ٢٥٥) حجرية، وقال حسن غريب. وشرح السنة للبغوي (٥/ ١٨٢-١٨٣/ح١٣٨٣) وأحمد (٣/ ١٠٧، ٢٨٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري كتاب الشهادات (٥/ ٢٥٤/ح٤٦٤٧) والنكاح (٩/ ١٤٦/ح٥١٠٢)، وصحيح مسلم في الرضاع (٢/ ١٠٧٨/ح١٤٥٥) وسنن أبي داود في النكاح (٢/ ٥٤٨/ح٢٠٥٨)، وسنن النسائي في النكاح (٦/ ١٠٢)، وسنن ابن ماجه في النكاح (١/ ٦٢٦/ح١٩٤٥)، والدارمي في النكاح (٢/ ٨١/ح٢٢٦١) واحمد (٦/ ٩٤)، وابن الجارود (٦٩١)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ١٦٦)، والطيالسي (١٤١٢).

وكان عليه ﷺ يهجر أزواجه شهرا كاملا إذا رأى منهن ما يغضبه كأن يكثرن عليه المراجعة أو ير ذلك فيحلف ﷺ أن لا يدخل عليهن زجرا لهن وتأديبا، فمن ذلك: ما روى الشيخان عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال: (آلى رسول الله ﷺ من نسائه شهرا وقعد فى مشربة له، فترل لتسع وعشرين، فقيل: يا رسول الله إنك آليت شهرا، قال: إن الشهر تسع وعشرون) متفق عليه[1].

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: (دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام [2]عليك، ففهمتها فقلت: عليك السام واللعنة، فقال رسول الله ﷺ مهلا يا عائشة إن الله يحب الرفق فى الأمر كله فقلت يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ فقد قلت عليكم)[3] متفق عليه.

فأرشدها رسول الله ﷺ إلى عملية الإنكار كيف تكون وهى الحلم والرفق والأناة، وكان ﷺ فى تعليمها حليما متأنيا، ولو نظرنا إلى الأحاديث المذكورة فى هجره نسائه وإنكاره لعائشة فى الغيبة كيف كره إليها الغيبة بتصويرها أمرا صغيرا أفسد البحر العظيم، لتشعر وتدرك إثم

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري كتاب النكاح (٩/ ٣٠٠/ح٥٢٠١) وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة دون ذكر الإيلاء (١/ ٣٠٨/ح٤١١)، وسنن النسائي في الإمامة (٢/ ٨٣)، وسنن ابن ماجه في إقامة الصلاة (١/ ٣٩٢/ح١٢٣٨).

(٢) السام: الموت: الصحاح للجوهري (٥/ ١٩٥٥).

(٣) أخرجه البخاري في الاستئذان (١١/ ٤١-٤٢/ح٥٢٥٦)، وفي الجهاد (٦/ ١٠٦/ح٣٩٣٦)، والدعوات (١١/ ١٩٤/ح٦٣٩٥) ومسلم في السلام (٤/ ١٧٠٦ - ١٧٠٧/ ٢١٦٥)، والترمذي في الاستئذان (٥/ ٦٠/ح٢٧٠١) وقال: حسن صحيح، وأحمد (٦/ ١٣٤- ١٣٥، ٢٣٠).

فعلها وكذلك كان يستخدم عملية الهجر فقد هجرهن شهرا تأديبا لهن حتى لا يعدن إلى مخالفته أو الوقوع فى تلك المعصية.

وكان ﷺ يذهب إلى أقاربه فيدعوهم إلى الإسلام ويلح فى ذلك عليهم، لحرصه ﷺ فى إخراجهم من الظلمات إلى النور.

المبحث الثالث

أمره ونهيه صلى الله عليه وسلم مع الناس خارج العبادة

المطلب الأول: فى الطهارة والاستنجاء.

المطلب الثانى: اللباس والزينة.

المطلب الثالث: المتشبهين.

المطلب الرابع: الاستئذان.

المطلب الخامس: المجالس.

المطلب السادس: اللهو واللعب.

المطلب السابع: الزيارة.

المطلب الأول: الطهارة والاستنجاء.

يظن البعض أن النبى ﷺ إنما بعث لتعليم الناس شؤون الدين دون التعرض للدنيا وهذا محض خطأ تنبى الشريعة عنه، فقد تدخلت الشريعة فى كل صغيرة وكبيرة والكتاب والسنة برنامج حياة كاملة للناس، وكتاب سياسة وحكم واجتماع وتاريخ وأدب، بل تدخل الشارع الحكيم حتى فى خصوصية الإنسان توجيها وتأديبا كما فى حديث قضاء الحاجة...

فعن سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ قال: قال لي المشركون: إنا نرى صاحبكم يعلمكم كل شيء حتى يعلمكم القراءة، فقال: جل إنه نهانا أن يستنجي أحدنا بيمينه أو يستقبل القبلة، ونهى عن الروث[1] والعظام، وقال: (لا يستنجي أحدكم بدون ثلاثة أحجار)[2] أخرجه مسلم.

فالرسول ﷺ دعوته شاملة لكل حياة البشر.

المطلب الثاني: أمره ونهيه صلى الله عليه وسلم في اللباس والزينة.

١- ستر العورة:

فعن المسور بن مخرمة ـ رضي الله عنه ـ قال: أقبلت بحجر أحمله ثقيلا، وعلي إزار خفيف قال: فانحل إزاري ومعي الحجر ولم أستطع أن أضعه حتى بلغت به إلى موضعه، فقال رسول الله ﷺ: (ارجع إلى ثوبك فخذه، ولا تمشوا عراة)[3].

وعن جرهد[4] ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: جلس رسول الله ﷺ عندنا وفخذي منكشفة فقال: (أما علمت أن الفخذ عورة)[5].

---

(١) الروث: رجيع جميع ذوات الحوافر الرونة أخص منه، وقد رائت تروث رواثا. اهـ من النهاية لغريب الحديث لابن الأثير (٢/ ٢٧١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة (١/ ١١٥/ح١٣٦) جميعهم في الطهارة، وأحمد (٥/ ٤٣٧)، والطبراني في الكبير (٦/ ٢٨٦/ح٦٠٧٩) ابن خزيمة في الاستنجاء (١/ ٤٤/ح٨١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الحيض (١/ ٢٦٨/ح٣٤١)، وسنن أبي داود في الحمام (٤/ ٣٠٤/ح٤٠١٦)، والسنن الكبرى للبيهقي في الصلوات (٢/ ٢٢٥).

(٤) جرهد بن رزاح بكسر الراء بعدها زاي، وآخره مهملة، الأسلمي، مدني له صحبة وكان من أهل الصفة، مات سنة ٦١هـ. تقريب التهذيب لابن حجر (١٢٦-١٢٧/ ٥٠).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الحمام (٤/ ٣٠٣/ح٤٠١٤) وسنن الترمذي في الأداب =

وعن يعلى ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ رأى رجلا يغتسل من البراز بلا إزار، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ﷺ: (إن الله عز وجل ستير يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر)[1].

وهذا دليل للمحتسب إذا سار فى الأسواق أو مر بالحمامات أو دخل مسجدا من المساجد فوجد رجلا قد كشف عن عورته أو امرأة كشفت عن حجابها أن ينهاهم عن ذلك ويأمرهم بستر عوراتهم، وأما كشف الفخذ فى زماننا فلا أعتقد أنه أصبح عورة في عرف كثير من الناس فقد صار الرجال يلعبون كرة القدم وغيرها كل منهم قد لبس السروال القصير لايستر إلا قبله ودبره وقد أظهر أفخاذه وهذا مما ينبغى التنبيه عليه.

أما حكم الفخذ فقد ذهب جمهور العلماء من الحنفية[2] والمالكية[3] والشافعية[4] والحنابلة[5] إلى أنها عورة دون خلاف فى ذلك إلا رواية عن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ فى أن العورة القبل والدبر، ورواية كقول الجمهور وهى التى رجحها ابن قدامة فى المغنى.

= = (٥/ ١١٠-١١١/ح٢٧٩٧، ٣٧٩٥)، وأحمد (٣/ ٤٧٨-٤٧٩)، (٥/ ٢٩٠) عن ممر قال البخاري ـ رحمه الله ـ (١/ ٤٧٨)، باب ما يذكر في الفخذ يروي عن ابن عباس وجرهد ومحمد بن حجر عن النبي ﷺ: (الفخذ عورة)، والطحاوي في شرح معاني الآثار في الصلاة (١/ ٤٧٥)،ومشاكل الآثار (٢/ ٢٨٥)، والطبراني في الشرك الكبير (٢/ ٣٠٣/ح٢١٣٨)، ومجمع الزوائد (٢/ ٥٢).

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الحمام (٤/ ٣٠٢/ح٤٠١٢)، وسنن النسائي في الغسل (١/ ٢٠٠)، وأحمد (٤/ ٢٢٤)، وقال الشوكاني في نيل الأوطار (١/ ٢٩٦)، رجال إسناده رجال الصحيح، قد أخرج البزار نحوه من حديث ابن عباس.

(٢) فتح القدير لابن الهمام (١/ ٢٥٦ - ٢٥٧).

(٣) الشرح الصغير (١/ ٣٩٣).

(٤) المجموع للنووي (٣/ ١٥٧ - ١٦١).

(٥) المغني لابن قدامة (١/ ٤١٣).

٢- اللباس والزينة:

هناك بعض الألبسة منع النبى ﷺ الصحابة من لبسها حتى لا يقعوا فى التكبر أو التشبه بالنساء، أو يكون ثوبه متسخا فيؤذى منظره، ورائحته للمسلمين فيبين ﷺ له بلطف إذا كان الأمر لا يحتاج إلى غلظة، وقد يغلظ عليه إذا دعى الأمر ذلك.

روى عن مسلم عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: مررت على رسول الله ﷺ وفى إزارى استرخاء فقال: يا عبد الله ارفع فرفعته، ثم قال: زد فزدت فما زلت أتحراها بعد فقال بعض القوم إلى أين؟ فقال: أنصاف الساقين[١].

وفى البخارى: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» متفق عليه[٢].

وروى أحمد عن الشريد ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ تبع رجلا من ثقيف حتى هرول فى أثره حتى أخذ ثوبه فقال: «ارفع إزارك» قال: فكف الرجل عن ركبته، فقال: يا رسول الله إنى احنف، وتصطك[٣]

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الباس (٣/ ١٦٥٣/ ح٢٠٨٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري كتاب اللباس (١٠/ ٢٥٤/ ح٥٧٨٤) وسنن أبي داود (٤/ ٣٤٥ - ٣٤٦/ ح٤٠٨٥)، وسنن الترمذي (٤/ ٢٢٣/ ح١٧٣١، ١٧٣٠)، وقال: حسن صحيح وسنن ابن ماجه (٢/ ١١٨١/ ح٣٥٦٩)، وأحمد (٢/ ١٠)، وأبو عوانة (٥/ ٤٨٢)، وابن شيبة (٨/ ١٩٩/ ح٤٨٥٩).

(٣) تصطك: ورجل أصك ومصك: مضطرب الركبتين والعقبين. أ.هـ تربيب القاموس المحيط للطاهر الزاوي (٢/ ٨٣٨).

ركبتاى، فقال رسول الله ﷺ: «كل خلق الله عز وجل حسن» قال: ولم ير ذلك الرجل إلا وإزاره إلى أنصاف ساقيه حتى مات[1].

فانظر كيف كلمه النبى ﷺ إذ وعظه ثم أمره برفع إزاره إلى أنصاف ساقيه، وبلغ من اهتمام النبى ﷺ أنه هرول خلفه ليشعره بعظم فعله وحرصه على تنبيهه لخطئه.

وعن أبى ثعلبة الخشنى ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ رأى فى يده خاتما من ذهب فجل يقرع يده بعود معه فغفل النبى ﷺ عنه فأخذ الخاتم فرمى به فنظر النبى ﷺ فلم يره فى أصبعه فقال: «ما أرانا إلا قد أو جعناك وأغرمناك»[2].

وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ رأى خاتما من ذهب فى يد رجل فنزعه فطرحه وقال: «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها فى يده»؟ فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ خذ خاتمك انتفع به، قال: لا والله لا آخذه أبدا وقد طرحه رسول الله ﷺ»[3]. أخرجه مسلم.

قال النووى ـ رحمه الله ـ فى حكم الذهب: «وأما خاتم الذهب فهو حرام على الرجال بالإجماع، وكذا لو كان بعضه ذهبًا وبعضه

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٣٩٠)، والطبراني في الكبير (٧/ ٣٧٧-٣٧٨) ح ٧٧٤٠)، والطحاوي في مشكل الآثار (٢/ ٢٨٧)، والحميدي (٢/ ٣٥٤/ح٨١٠)، ومجمع الزوائد (٥/ ١٢٤)، وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح. اهـ.
وفي التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٤٦١/ ١٥٣٢).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٩٥)، وابن سعد فى الطبقات (٧/ ٤١٦) وسنن النسائى فى الزينة (٨/ ١٧١)، والطبرانى فى الكبير (٢٢/ ٢١٦ـ٢١٧/ح ٥٧٩، ٥٧٨)، وأبو نعيم فى أخبار أصبهان (١/ ٢٠٠).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب اللباس (٣/ ١٦٥٥/ح ٢٠٩٠)، وأبو عوانة في اللباس (٥/ ٤٨٤- ٤٨٥)، وابن حبان في صحيحه (١/ ١٧٦/ ح ١٥) بتحقيق الأرنؤوط.

فضة حتى قال أصحابنا لو كانت من الخاتم ذهبًا أو كان مموها بذهب يسير فهو حرام لعموم الحديث الآخر في الحرير والذهب[1].

وقال في تعليقه على حديث ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ في قوله: «فنزعه فطرحه»: فيه إزالة المنكر باليد لمن قدر عليه[2].

وقال أيضًا: ففيه تصريح بأن النهي عن خاتم الذهب للتحريم كما سبق، وأما قول صاحب هذا الخاتم حين قالوا له خذه لا آخذه وقد طرحه ﷺ فيه المبالغة في امتثال أمر رسول الله ﷺ واجتناب نهيه وعدم التراخي فيه بالتأويلات الضعيفة[3].

وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: «أتانا رسول الله ﷺ زائرًا في منزلنا فرأى رجلاً شعثًا فقال: أما كان يجد هذا ما يسكن به رأسه؟» ورأى رجلاً عليه ثياب وسخة فقال: أما كان يجد هذا ما يغسل به ثيابه»[4]. أخرجه أحمد والحاكم وأبو داود.

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ رأى صبيًا قد حلق بعض شعره وترك بعضه فنهاهم عن ذلك وقال: «احلقوه كله أو اتركوه كله» أخرجه أبو داود[5].

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١٤/ ٣٢).

(٢) المصدر السابق (١٤/ ٦٥).

(٣) المصدر السابق (١٤/ ٦٥).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه كتاب اللباس (٤/ ٣٣٢- ٣٣٣/ ح ٤٠٦٢)، وسنن النسائي في الزينة (٨/ ١٨٣- ١٨٤)، وأحمد (٣/ ٣٥٧) و الحاكم في اللباس (٤/ ١٨٥- ١٨٦)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الترجل (٤/ ٤١١/ ح ٤٠٦٢) وسنن النسائي في الزينة (٨/ ١٣٠)، وأحمد (٢/ ٨٨) بمثله وابن أبي شيبة (٨/ ٣١٣/ ٥٣٢٥) بنحوه وصحح إسناده أحمد شاكر في المسند (٨/ ١٨/ ح ٥٦١٥) بتحقيقه.

تشبه الرجال بالنساء أو العكس إما ناتج عن غلبة للهرمونات الذكرية على الهرمونات الأنثوية فى الأنثى فتميل إلى الذكورية فى تصرفاتها، أو غلبة الهرمونات الأنثوية على الذكرية فى الذكور فيميل للأنوثة فى تصرفاته، وهذا لا مؤاخذة عليه إذا كانت الطبيعة والسجية الخلقية ولكن المؤاخذة عليه هو تعمد التشبه من أحد الجنسين بالآخر فى اللباس أو المحاكاة أو المشى أو غيره مما كثر فى هذا الزمان حتى يكاد ـ والعياذ بالله ـ أن يكون أمرًا مألوفًا، وقد وجدت هذه الظاهرة فى عهد النبى ﷺ ولكنه عليه الصلاة والسلام كان ينكر على من بفعلها ويعرض عنه حتى يزول عنه أثرها.

فعن عمار بن يسار ـ رضى الله عنه ـ قال: قدمت على أهلى ليلاً وقد تشققت يداى فخلقونى[1] بزعفران، فغدوت على النبى ﷺ فسلمت عليه، فلم يرد على ولم يرحب بى وقال: «اذهب فاغسل عنك» فذهبت فغسلته ثم جئت وقد بقى على منه ردع[2]، فسلمت فلم يرد على، ولم يرحب بى، وقال: «اذهب فاغسل هذا عنك، فذهبت فغسلته، ثم جئت فسلمت عليه، فرد ورحب بى وقال: «إن الملائكة لا تحضر جنازة الكافر بخير ولا المتضمخ[3] بالزعفران ولا الجنب». أخرجه أبو داود.

(١) الخلوق: الخلوق هو طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره. النهاية (٢/ ٧١).
(٢) الردع: لطخ من بقية لون الزعفران. معالم السنن للخطابي (٦/ ٩١).
(٣) المضمخ: قال الخطابي المتلطخ به (٦٧/ ٩١) من معالم السنن أخرجه أبو داود في سننه كتاب الترجل (٤/ ٤٠٢-٤٠٣/ح٤١٧٦) والبيهقي (٥/ ٣٦). وللحديث شاهد عن عدد من الصحابة، فعن ابن عباس قال المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٩١): عن البزار بإسناد صحيح وعن عبد الرحمن بن سمرة قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٥٦).

وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ لعن النبى ﷺ المخنثين[1] من الرجال، والمرجلات من النساء، وقال: «أخرجوهم من بيوتكم» قال: فأخرج النبى ﷺ فلانا ، وأخرج عمر ـ رضى الله عنه ـ فلانة[2].

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ فى تعليقه على حديث ابن عباس: (وفى هذه الأحاديث مشروعية إخراج كل من يحصل به التأذى للناس عن مكانه إلى أن يرجع عن ذلك أو يتوب)[3].

وبوب البخارى ـ رحمه الله ـ على هذا الحديث فقال: «باب نفى أهل المعاصى والمخنثين)[4].

المطلب الرابع: أمره ونهيه ﷺ فى أدب الاستئذان:

كان عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابه كيف يستأذنون، فإذا زار أحدهم أخاه يلقى التحية ويذكر اسمه ولا يقف أمام الباب فيطلع على عورات أهل البيت بل يبتعد يمينًا أو شمالاً، وكان إذا رأى أحدًا خالف شيئًا من ذلك ربما زجره زجرًا عنيفًا حتى يكاد يؤذى عضواً من أعضائه إذا كان يستحق هذه العقوبة. وإذا كانت المخالفة لا تستحق مثل ذلك كان يبين له خطأه ويوضح له الصواب كما فى التحية.

---

(١) المخنثين: قال ابن منظور وخنث الرجل خنثًا فهو خنث، وتخنث وانخنث: تثنى وتكسر، والأنثى خنثة، وخنثت الشيء فتخنث أى عطفته فتعطف والمخنث من ذلك لليته وتكسره. اللسان (٣/ ١٢٧٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري كتاب اللباس (١٠/ ٣٣٣/ح/ ٥٨٨٦) والحدود (١٢/ ١٥٩/ح٦٨٣٤)، وسنن الترمذي في الاستئذان والأدب (٥/ ١٠٦، ١٠٥/ ٢٧٨٤- ٢٧٨٥) وقال حسن صحيح، وأحمد (٣/ ٣٠٥/ ١٩٨٢) بتحقيق أحمد شاكر، والدارمي في الاستئذان (٢/ ١٩٢/ ٢٦٥٢) والطبراني في الكبير (١١/ ٢٥٢/ ح ١١٦٤٧).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (١٠/ ٣٣٤).

(٤) المصدر السابق (١٢/ ١٥٩).

فعن جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنه ـ قال: «أتيت النبى ﷺ فى دين كان على أبى، فدققت الباب، فقال: من ذا؟ فقلت: أنا، فقال: أنا أنا، كأنه كرهها»[1] متفق عليه واللفظ للبخارى وعند مسلم: «فخرج وهو يقول أنا، أنا».

وعلق الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ على هذا الحديث فقال: «وذكر ابن الجوزى: أن السبب فى كراهية قول، أنا، أن فيها نوعًا من الكبر، كأن قائلها يقول: أنا الذى لا أحتاج أن أذكر اسمى ولا نسبى[2].

وقال النووى ـ رحمه الله ـ : «ولأنه لم يحصل بقوله أنا فائدة ولا زيادة بل الإبهام بل ينبغى أن يقول فلان باسمه، وإن قال: (أنا فلان) فلا بأس كما قالت أم هانىء)[3].

وعن أبى جرى جابر بن سليم ـ رضى الله عنه ـ قال: رأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئًا إلا صدروا عنه، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا رسول الله ﷺ، قلت: عليك السلام يا رسول الله مرتين قال: «لا تقل عليك فإن عليك السلام تحية الميت قل السلام عليك»[4].

أخرجه أبو داود.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري كتاب الاستئذان (١١/ ٣٥/ح ٢٦٥٠)، وصحيح مسلم في الأدب (٣/ ١٦٩٧/ح ٢١٥٥) وسنن النسائي في الوصايا (٦/ ٢٤٤-٢٤٧) وسنن ابن ماجه في الأدب ٢٠/ ١٢٢٢/ ح٣٧٠٩) وأحمد (٣/ ٣١٣، ٢٩٧) وسنن أبي داود في الأدب (٥/ ٣٧٤/ ح ٥١٨٧) وأبو داود الطيالسي (١٧١٠).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٦).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١٤/ ١٣٥).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه كتاب اللباس (٤/ ٣٤٤- ٣٤٥/ح٤٠٨٤)، والأدب (٥/ ٣٨٧/ح٥٢٠٩)، وسنن الترمذي في الاستئذان (٥/ ٧١-٧٢/ح٢٧٢١- ٢٧٢٢)، وقال: حسن صحيح. وأحمد (٣/ ٤٨٣)، ومصنف ابن أبي شيبة في العقيقة (٨/ ٢٠٤) والكنى للدولابي (١/ ٦٦)، وعمل اليوم والليلة لابن السني٢٣٦).

المجالس مجمع الناس ومختلطهم فيقع منهم أشياء ربما توافق الشرع وربما تخالفه، فكان عليه السلام، إذا رأى شيئًا من ذلك نبه عليه، حتى تكون مجالسهم بعيدة عون المنكرات والآداب السيئة، وحتى تغمرهم الفضيلة والمحبة وهذا واجب المسلم إذا حضر مجالس العالمة أن ينكر عليهم بعض ما يقعون فيه من منكرات ومخالفات وينصحهم ويرشدهم إلى الخير.

فعن الشريد بن سويد ـ رضى الله عنه قال ـ : «مر بى رسول الله ﷺ وأنا جالس هكذا، وقد وضعت يدى اليسرى خلف ظهرى واتكأتعلى آلية[1] يدى فقال: «أتقعد قعدة المغضوب عليهم»[2].

وعن جابر بن سمرة ـ رضى الله عنه ـ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «مالى أراكم رافعى أيديكم كأنها أذناب خيل شمس؟ اسكنوا فى الصلاة».

قال ثم خرج فرآنا حلقًا. فقال: «مالى أراكم عزين»[3] أخرجه مسلم[4].

---

(١) آلية: اللحمة في ضرة الإبهام. وحماة الساق. والمجاعة. والمشحمة. ترتيب القاموس للطاهر الزاوي (١/ ١٧٤).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب (٥/ ١٧٦- ١٧٧/ ح ٤٨٤٨) والحاكم في الأدب (مورد ١٩٥٦) والبيهقي في الجمعة (٣/ ٢٣٦).

(٣) عزين: أى متفرقين جماعة جماعة وهو بتخفيف الزاي الواحدة عزة. شرح صحيح مسلم للنووي (٤/ ١٥٣).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة (١/ ٣٢٢)/ -٤٣) وسنن أبي داود في الأدب (٥/ ١٦٣/ح٤٨٢٣) وأحمد (٥/ ٩٣) والطبراني في الكبير ٢/ ٢٢٢/ح١٨٢٣).

قال النووى ـ رحمه الله ـ : «معناه النهى عن التفرق والأمر بالاجتماع»[1].

وعن ثعلبة الخشنى ـ رضى الله عنه ـ قال: «كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا فى الشعاب والأودية، فقال رسول الله ﷺ : «إن تفرقكم فى هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان» فلم ينزل بعد ذلك منزلة إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم. أخرجه أبو داود.

وعن ابن عمر ـ رضى الله عنه ـ قال: تجشأ[3] رجل عند النبى ﷺ فقال: «كيف جشاءك عنا فإن أطولكم جوعًا يوم القيامة أكثركم شبعًا فى دار الدنيا»[4] أخرجه ابن ماجه واللفظ له.

وقد يشوب بعض هذه المجالس الكذب من أحاديث أو قصص أو طلب كاذب ليمزحوا به، وقد اعتبره النبى ﷺ كذبًا.

فعن أسماء بنت يزيد بن السكن فى حديث زواج النبى ﷺ من عائشة ـ رضى الله عنها ـ بعد أن شرب من اللبن: ثم قال لنسوة عندى ناوليهن، فقلن: لا نشتهيه، فقال النبى ﷺ : «لا تجمعن جوعًا وكذبًا

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٤/ ١٥٣).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الجهاد (٣/ ٩٤ - ٩٥) .

(٣) تجشأ: التجشؤ هو تنفس المعدة عند الامتلاء. اللسان لابن منظور (١/ ٥٢٥).

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الأطعمة (٢/ ١١١١/ ح ٣٣٥٠) وله شاهد من حديث ابن عمرو قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٣١) رواه الطبراني. وعن ابن عباس قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ١٢٣) رواه الطبراني بإسناد حسن. وعن سلمان أخرجه ابن ماجه (٢/ ١١١٢/ح ٣٣٥١).

فهل أنت منتهية أن تقولى لا أشتهيه» فقلت: أى أمة لا أعود أبداً». أخرجه أحمد[1].

وعن عبد الله بن زمعة ـ رضى الله عنه ـ قال: «ثم وعظهم فى ضحكهم من الضرطة، وقال: لم يضحك أحدكم مما يفعل»[2] متفق عليه واللفظ للبخارى.

وللأكل آداب وأخلاق يجب قبل الأكل فعلها كالبسملة والأكل باليمين وعدم التخبط فى الأكل والخوض فى الطعام. وكل هذه الآداب كان ـ عليه السلام ـ يرشد أمته إليها ويؤدبهم بها، لأن الجاهلية لم تعلمهم مثلها.

فعن أبى جحيفة ـ رضى الله عنه ـ قال: «كنت عند النبى ﷺ فقال لرجل عنده : «لا آكل وأنا متكىء»[3]. أخرجه البخارى.

وعن سلمة بن الأكوع: أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال: «كل بيمينك» قال: لا أستطيع. قال: «لا استطعت ما منعه إلا الكبر. قال: فما رفعها إلى فيه»[4].

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٤٥٨) والحميدي (١/ ١٨٠-١٨١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري كتاب التفسير (٨/ ٧٠٥/ح ٤٩٤٢) وصحيح مسلم في الجنة (٤/ ٢١٩١/ح٢٨٥٥)، وسنن الترمذي في التفسير(٥/ ٤٤٠- ٤٤١)/ ح ٣٣٤٣). وقال : حسن صحيح.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري كتاب الأطعمة (٩/ ٥٤٠/ح٥٣٩٩) وسنن أبي داود في الأطعمة (٤/ ١٤٠- ١٤١/ ح ٣٧٦٩)، وسنن الترمذي في الأطعمة (٤/ ٢٧٣/ ح ١٨٣٠) وقال حسن صحيح وسنن ابن ماجه في الأطعمة (٢/ ١٠٨٦/ ح ٣٢٦٢) والشمائل للترمذي (ح١٤).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة (٣/ ١٥٩٩/ح٢٠٢١)، أحمد (٤/ ٤٥-٤٦) وابن أبي شيبة في العقيقة (٨/ ١٠٥/ ح ٤٤٩٧) والطبراني في الكبير ٧٠/ ١٥/ح٦٢٣٥).

وعن عمر بن أبى سلمة قال: «كنت غلامًا فى حجر رسول الله ﷺ وكانت يدى تطيش فى الصحفة، فقال لى رسول الله ﷺ : «يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك»، فما زالت تلك طعمتى بعد. متفق عليه واللفظ للبخارى.

وعلق الخطابى ـ رحمه الله ـ على حديث أبى جحيفة فقال: يحسب أكثر العامة أن: المتكىء هو المائل المعتمد على أحد شقيه لا يعرفون غيره وكأن بعضهم يتأول هذا الكلام على مذهب الطب، ودفع الضرر عن البدن، إذ كان معلومًا أن الآكل مائلا على أحد شقيه لا يكاد يسلم من ضغط يناله فى حجاريى طعامه، فلا يسيغه ولا يسهل نزوله معدته. ليس معنى الحديث ما ذهبوا إليه وإنما المتكىء هنا: هو المعتمد على الوطأ الذى تحته، وكل من استوى قاعدًا على وطأ: فهو متكىء. والاتكاء مأخوذ من الوكاء، ووزنه الافتعال منه. فالمتكىء هو الذى أوكى مقعدته وشادها بالقعد على الوطأ الذى تحته، والمعنى أنى إذا أكلت لم أقعد متمكنًا على الأوطية والوسائد فعل من يريد أن يستكثر من الأطعمة ويتوسع فى الألوان ولكنى آكل علقة، وآخذ من الطعام بلغة فيكون قعودى مستوفزًا له»(٢)(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري كتاب الأطعمة (٩/ ٥٢١/ح٥٣٧٦) وصحيح مسلم في الأشربة (٣/ ١٥٩٩- ١٦٠٠/ح٢٠٢٢). وسنن ابن ماجه في الأطعمة (٢/ ١٠٨٧/ح٣٢٦٧، ٣٢٦٥)، والبغوي في شرح السنة في الأطعمة (١١/ ٢٧٤-٢٧٥/ح٢٨٢٣)، والحميدي (١/ ٢٥٩/ح٥٧٠). والدارمي (٢/ ٢١/ح٢٠٢٥)، وأبو عوانة في الأطعمة (٥/ ٣٦١-٣٦٢).

(٢) مستوفزا واستوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن أو وضع ركبتيه ورفع إليتيه، أو استقل على رجليه ولما يستو قائمًا وقد تهيأ للوثوب. ترتيب القاموس لطاهر الزاوي (٤/ ٦٣٧).

(٣) معالم السنن للخطابي (٥/ ٣٠١- ٣٠٢).

قال النووى ـ رحمه الله ـ فى استخلاصه للفائدة من حديث سلمة وفيه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى كل حال حتى فى حال الطعام[1].

قال الحافظ فى الفتح: وفيه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى فى حال الأكل وفيه استحباب تعليم أدب الأكل والشرب، وفيه منقبة لعمر بن أبى سلمة لامتثاله الأمر ومواظبته على مقتضاه»[2].

المطلب السادس: أمره ونهيه ﷺ على الناس فى لهوهم:

لكل قوم أنواع من الملاهى ما يلهون بها ويفرحون بها من عناء اليوم وتعبه وكانت هناك بعض الملاهى التى كانت موجودة فى أيام الصحابة من الجاهلية أقرها النبى ﷺ لهم لما فى ذلك من الفائدة الجسدية والبدنية لهم وغير ذلك من الفوائد.

أما الملاهى التى رأى عليه الصلاة والسلام أن لا فائدة ولا طائل من وجودها بل ربما تعود على المسلم بالضر المادى أو تضره من حيث مضيعة الوقت وترك بعض الفضائل فينهاهم عنها.

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ رأى رجلا يتبع حمامة فقال: «شيطان يتبع شيطان»[3].

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١٣/ ١٩٢).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٩/ ٥٢٣).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب (٥/ ٢٣١/ح٤٩٤٠) وسنن ابن ماجه في الأدب (٢/ ١٢٣٨/ح ٣٧٦٥) وذكر له شاهداً عن عدد من الصحابة كعائشة وعثمان وأنس، قال محمد عبد الباقي، وفي الزوائد عن حديث عائشة : إسناده صحيح. رجاله ثقات.

قال ابن قدامة ـ رحمه الله ـ واللاعب بالحمام يطيرها لا شهادة له، وهذا قول أصحاب الرأي[1].

وكان شريح لا يجيز شهادة صاحب حمام ولا حمام وذلك لأنه سفه ودناءة وقلة مروءة. ويتضمن أذى الجيران بطيره وإشرافه على دورهم ورميه إياهم بالحجارة[2].

المطلب السابع: أمره ونهيه ﷺ على زائرى القبور:

وكان ﷺ يزور المقابر فربما وجد امرأة أو أمرًا يخالف الشرع أو أدب زيارة القبر فينكر عليه، وكذلك عندما يرى أحد يصدر منه شيء يتنافى مع الشرع حين دفن قريب له فإنه ينبه إلى تجنب ذلك. فعن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال: «مر النبى ﷺ بامرأة تبكى عند قبر فقال: اتقى الله واصبرى. قالت: إليك عنى، فإنك لم تصب بمصيبتى، ولم تعرفه. فقيل لها: إنه النبى ﷺ فأتت النبى ﷺ فلم تجد عنده بوابين. فقالت: لم أعرفك، فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى»[3]. متفق عليه.

وفى هذا الحديث جواز إنكار المحتسب على المرأة إذا رأى منها ما يخالف الشرع، ويعطيها فى ذلك، ولهذا بوب البخارى على هذا الحديث فقال: «باب قول الرجل للمرأة عند القبر اصبرى»[4].

---

(١) فتح القدير لابن الهمام (٧/ ٤٠٩).

(٢) أبن قدامة في المغني (١٠٨/ ١٥٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه فتح الباري كتاب الجنائز (٣/ ١٤٨/ ح ١٢٨٣، ١٣٠٢) وصحيح مسلم في الجنائز كذلك (٢/ ٦٣٧-٦٣٨/ ٩٢٦) وسنن أبي داود فيه أيضًا (٣/ ٤٩١- ٤٩٢/ح٣١٢٤) وسنن الترمذي فيه (٣/ ٣٠٤- ٣٠٥/ح٩٨٨، ٩٨٧) وقال : حسن صحيح ، وسنن النسائى فيه أيضًا (٤/ ٢٢) وسنن ابن ماجه فيه (١/ ٥٠٩/ح١٥٩٦) وأحمد (٣/ ١٤٣) والبيهقي (٤/ ٦٥) في السنن الكبرى.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٠/ ١٢٥).

ونقل الحافظ فى الفتح عن ابن المنير قوله: وعبر بقوله الرجل ليوضح أن ذلك لا يختص بالنبى ، وعبر بالقول دور الموعظة ونحوها لكون ذلك الأمر يقع على القدر المشترك من الوعظ وغيره، واقتصر على ذكر الصبر دون التقوى لأنه المتيسر حينئذ المناسب لما هى فيه، قال: وموضع الترجمة من الفقه جواز مخاطبة الرجال النساء فى مثل ذلك بما هو أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو موعظة أو تعزية أو ذلك لا يختص بعجوز دون شابة لما يترتب عليه من المصالح الدينية والله أعلم[1].

وقال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ : ومناسبة هذه الترجمة لما قبلها لجامع ما بينها من مخاطبة الرجل المرأة بالموعظة لأن فى الأول جواز مخاطبتها بما يرغبها فى الأجر إذا احتسبت مصيبتها، وفى هذا مخاطبتها بما يرهبها من الإثم لما تضمنه الحديث من الإشارة إلى أن عدم الصبر ينافى التقوى[2].

وقال فى موضع آخر: وفى هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم ما كان فيه عليه الصلاة والسلام من التواضع والرفق بالجاهل ، ومسامحة المصاب وقبول اعتذاره، وملازمة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وفيه أن القاضى لا ينبغى له أن يتخذ من يحجبه عن حوائج الناس. وأن من أُمِرَ بمعروف ينبغى له أن يقبل ولو لم يعرف الآمر[3].

---

(١) المصدر السابق (٣/ ١٢٥).

(٢) المصدر السابق (٣/ ١٢٥).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣/ ١٥٠).

الفصل الثاني

صفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر كما هو مفهوم من سيرته ﷺ

من الفصل السابق يتبين لنا أن النبى ﷺ كان أكثر الناس أمراً ونهياً وزجراً ونصحاً وإرشاداً للأمة فى مجال دينها ودنياها فى عبادتها وعادتها.

ومع أن النبى ﷺ - كان يلقى معارضة وضجراً من البعض إلا أن الغالب هم الذين يقبلون منه نصحه ويتحولون من المنكر إلى المعروف ومن الخطأ إلى الصواب ولو تأملت الألفاظ المستخدمة والطريقة المتبعة والسلوك المطروق فى أمره ونهيه ﷺ للحظة سر القبول والتغير فى حياة الناس والتخلى عن موروث وعادات وتقاليد تأصلت فى نفوس الناس تخلوا عنها وقبلوا بالحق عن طيب نفس ولعل السر فى ذلك هى الصفات العظيمة التى كان يتحلى بها النبى ﷺ فى سلوكه مع الناس وهى التى يجب أن يلحظها ويتحلى بها الدعاة والعلماء فى أمرهم ونهيهم ودعوتهم ومن أهم هذه الصفات كما هو مستفاد من السيرة النبوية بإجمال العلم بما يأمر وينهى وحسن الرأى والدراية والتلطف مع الناس والابتعاد عن التجريح أو التشهير أو الإحراج أو الخشونة إلى غيرهم مما سيأتى تفصيله بإذن الله تعالى.

***

تفصيل هذه الصفات[1]:

أولا: العلم:

فلا بد في الآمر والناهي أو من يقول بعمل أو وظيفة الحسبة من أن يكون عالمًا بما يأمر وينهى حتى لا ينهى الناس عما أحل الله أو يحرف على الناس أمرًا مباحًا أو يسكت عن أمر محرم لذلك كانت أول شروط المحتسب العلم. وليست لفظ العلم مقتصرة على العلم بما يأمر وينهى وإنما يشمل مفهوم العلم، العلم بطرق الدعوة وأساليب مخاطبة الجمهور فليست أفهام الناس وأمزجتهم على حد سواء لذا وضع الله لنا القاعدة الأساسية والتي يكون منها المنطلق فقال سبحانه وتعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾[2].

فمن الناس من تكون الحكمة والمنطق السوى كاف في إقناعه وردعه عما هو فيه، ومن الناس من ينكسر قلبه ويؤنبه ضميره ويعترف بخطئه بالموعظة الحسنة، ومن الناس من لا يصلحه ولا يقوم مزاجه إلا الجدال غير أن المؤمن يجادل بالتي هي أحسن لأنه غير مطالب بإقناعهم بقدر ما هو مطالب ببذل السبب وتبليغ الخير لهم، ولما كان للعلم منزلة عظيمة ومكانة بالغة في حياة المحتسب والداعية رغب الله فيه لهم وحثهم عليه بل ألزمهم بطلبه وذلك مأخوذ من قوله تعالى:

---

(١) نهاية الرتبة في آداب الحسبة للسقطي (٦٨)، الأحكام السلطانية للماوردي (٢٤٢)، الحسبة في الإسلام لابن تيمية (٣٢)، إحياء علوم الدين للغزالي (٢/ ١١٨).

(٢) النحل: ٢٥.

﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾[1].

يقول ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فى تفسير هذه الآية: «كان ينطق من كل حى من العرب عصابة فيأتون النبى ﷺ فيسألونه عما يريدون من أمر دينهم ويتفقهون فى دينهم ويقولون للنبى ﷺ: ما تأمرنا أن نفعله وأخبرنا بما نأمر به عشائرنا إذا أقدمنا عليهم. قال: فيأمرهم النبى ﷺ بطاعة الله وطاعة رسوله ويبعثهم إلى قومهم بالصلاة والزكاة وكانوا إذا أتوا قومهم.. يدعونهم إلى الإسلام وينذرونهم النار ويبشرونهم بالجنة»[2].

ثانيًا: العمل بما يعلم:

والشرط الثانى لمن يقوم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أو من يقوم بوظيفة الحسبة أن يكون عاملا بما يعلم مطبقًا لما يقول، تصدق أفعاله أقواله.

وقد عاب الله على من اتصف بالضد أو النقيض فقال تعالى: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾[3].

كما ذم سبحانه وتعالى مَن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وخالف فعله قوله فقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون

---

(١) التوبة: ١٢٣.

(٢) ابن كثير ٢/ ٤٠١.

(٣) البقرة: ١٢٣.

كبر مقتًا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾[1]، والسنة مليئة فى ذم من يتصف بهذه الصفة.

فعن أسامة بن زيد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار فى الرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك: ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه» رواه أحمد فى المسند.

ويا له من وصف عجيب لحال صاحب هذه الصفة الذميمة فدورانه فى النار يدل على استمراره على فعل المعصية وإصراره عليها فى الدنيا كالحمار الذى يدور وخروج أمعائه واندلاقها فى النار دليل على أن الله سيظهر منه ما كان خافيًا فى الدنيا وما كان مستترًا من قبائح الذنوب والأفعال، واجتماع أهل النار عليه فيه الفضيحة له كما غش الناس فى الدنيا ففضحه الله فى الآخرة فلا يكتمل حسن أداء المحتسب إلا بتطبيق ما يقول وفعل ما يأمر به وقد قال أبو الدرداء: «ويل لمن لا يعلم ـ قالها مرة ـ وويل لمن يعلم ولا يعمل ـ قلها سبع مرات»[2].

وقال مالك بن دينار: «إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلب كما يزل القطر عن الصفا»[3].

يقول الإمام الغزالى ـ رحمه الله ـ : «إن هداية الغير فرع للاهتداء،

---

(١) الصف : ٢، ٣.

(٢) إحياء علوم الدين ١/ ٦٣.

(٣) إحياء علوم الدين ١/ ٦٣.

وكذلك تقويم الغير فرع للاستقامة والإصلاح زكاة عن نصب الصلاح، فمن ليس بصالح فى نفسه فكيف يصلح غيره ومتى يستقيم الظل والعود أعوج»[1].

وما أجمل ما قال أبو الأسود الدؤلى رحمه الله المتوفى سنة ٦٥هـ فى العيب والتوبيخ على من يأمر وينهى وينسى نفسه كالطبيب المعالج من الأسقام وهو سقيم:

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذى السقام وذى الضنا ... كيما يصح به وأنت سقيم

وتراك تصلح بالرشاد عقولنا ... أبدًا وأنت من الرشاد عديم

أبدأ بنفسك فانهها من غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يُسمع ما تقول ويهتدى ... بالقول منك فينفع التعليم

لا تنه عن خلق وتأتى مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

ثالثًا: الإخلاص:

فلا بد للآمر والناهى والموجه والمربى وكل من يرجو قبول عمله الإخلاص مع الله فيما يقول ويفعل لأن الله لا يتقبل من الأعمال إلا ما كان خالصًا لوجهه الكريم قال تعالى: ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾[2]. أى إنما يقبل الله من المخلصين فى أعمالهم.

---

(١) إحياء علوم الدين ٢/ ٣٠١.

(٢) المائدة: ٢٧.

وفى كتاب هداية المرشدين للشيخ على محفوظ ـ رحمه الله ـ : فينبغى للداعى أن يتحلى بالآداب الشرعية والإخلاص فى الدعوة إلى الله تعالى حتى يكون وارثًا نبويًا، وعالمًا ربانيًا، وأن يعلم أنه لا يجتمع الإخلاص فى القلب، ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار، والضب والحوت فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص فأقبل على الطمع أولا فاذبحه بسكين اليأس وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا فى الآخرة، فإذا تم لك ذبح الطمع والزهد فى الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص[1].

فعلى المحتسب أن يربى نفسه على الإخلاص فى أفعاله وأقواله قاصدًا منها وجه الله وليس مدحًا ولا ثناء ولا جاها ولا منصبًا لعل قراءتك لهذا الحديث تكون رادعًا لك من أن يساورك شىء مما يخدش إخلاصك من العجب والرياء.

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمة الله فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال فلان جرىء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال: كذبت ولكنك تعلمت ليقال

(١) هداية المرشدين ص ١٠٩.

عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارىء. فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها. قال فما عملت فيها قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار».

فلأن عقاب وعذاب العالم الموجه والمحتسب والمعلم أكبر من غيره إذا فقد الإخلاص صار الإخلاص شرطًا لا بد منه لمن تصدى لهذه الأعمال الجليلة ولا تنفع كثرة الأعمال إن لم تكن خالصة لوجه الله ـ عزَّ وجلَّ ـ من أمر ونهى وتوجيه وإرشاد. فما لم يكن المقصود منه وجه الله ثم إصلاح البشر فإن ربى ـ عزَّ وجلَّ ـ يجعلها يوم القيامة هباء منثورًا والله يقول: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾[1].

يقول سليمان الدارانى: طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها إلا الله تعالى.

وكتب عمر بن الخطاب إلى أبى موسى الأشعرى ـ رضى الله عنهما ـ: من خلصت نيته كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس.

وقال أيوب السختيانى: تخليص النيات على العباد أشد عليهم من جميع الأعمال.

---

(١) الكهف: ١١٠.

غير أن هناك قضية مهمة لا بد من إيضاحها ألا وهى ليس شرطًا من إخلاصك أن تجد القبول من الناس، أى بمعنى عدم قبول الناس لقولك وليس طعنًا فى إخلاصك.

فليس أحد أشد إخلاصًا من أنبياء الله دعواتهم مع أقوامهم ومع ذلك فيقدم النبى يوم القيامة ومعه الواحد والنبى ومعه الثلاثة والنبى ومعه الجماعة والنبى وليس معه أحد ولزيادة الإيضاح نذكر ما ذكره الله عن أصحاب القرية فى سورة يس إذ أرسل الله لهم اثنين فكذبوهما فعزز الله دعوتهم برسول ثالث فكذبوهم وثلاثة رسل مخلصين وما آمن إلا رجل واحد قال تعالى: ﴿واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون، إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون﴾[2].. ثم بين تعالى أنه ما آمن إلا واحد ﴿إنى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين﴾[3].

فليعلم الآمر بالمعروف أن إخلاصه شرطًا فى قبول الله لعمله وعدم قبول الناس لإرشاده وتوجيهه ليس طعنًا فى إخلاصه فالناس يقبلون ممن يقتنعون فى كلامه مخلصًا كان أم مشركًا خيرًا كان أم فاسقًا.

لذا على المحتسب أن يجعل هذه القضية نصب عينه ولا يغرنه كثرة الهالكين وقلة السالكين ولا يجعل للشيطان سبيلا عليه فى أن يشككه

---

(١) يس (١٣، ١٤).

(٢) يس (٢٥، ٢٦، ٢٧).

فى نيتـه وإخلاصه لعدم اسـتجابة الناس له فمـا عليك إلا بذل السبب بالطريقة المشروعة مصحوبًا بالإخلاص وعلى الله الهداية.

رابعًا: الأمانة:

أى أن يكون الآمر بالمعـروف صاحب أمـانة وذمة وضمـير حى فى تبليـغ وأداء مـا أمـر الله بـه قـال تعـالـى: ﴿إنا عـرضنا الأمـانة على السماوات والأرض والجبـال فأبين أن يحملنها وأشفقن منـها وحملها الإنسان إنه كان ظلومًا جهولاً﴾[1].

فـالله قد حـمل بنى آدم الأمانة وبـالأخص الدعاة إلى الله حـملهم أمانة تبليغ هذا الدين فهم أمناء الله فى هذه الأرض يبلغون ما أمر الله به، وما نهى الله عنه على أكمل وجه دون نقص ولا زيادة، ومن الأمانة المنوطة بالمحـتسب والداعيـة أن يبلغ ما كلف به من الله مـن أمر ونهى فى كل الأحـوال لا أن يأمـر إذا اشتـهى ويسكـت إذا لم يشتـه، فـمن واجب المحتسب أن يكون أمينًا على ما ائتمن عليه لا أن يأمر بالمعروف إذا دفعه هواه ولا ينهى عن المنكر إذا عارضه هواه ومزاجه.

ولا شك أن تضـييع الأمانـة من علامات الـساعة إذ قـال النبى ﷺ: «أول ما يـرفع من الناس الأمانة حـتى يقال إن فى البلد الفـلانى رجل أمين» أو كما قال ﷺ.

ويقول ابن مسـعود ـ رضى الله عنه ـ : «كيف بكم إذا لبسـتكم فتنة

---

(١) الأحزاب، ٧٢.

يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير وتتخذ سنة، فإن غيرت يومًا قيل هذا منكر، قالوا: ومتى ذلك؟ قال: إذا قلت أمناؤكم وكثرت أمراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت قراؤكم وتفقه لغير الدين والتمستم الدنيا بعمل الآخرة»[1].

فليس أجمل بالمحتسب من أن يؤدى الأمانة التى وكلت له على أكمل وجه حتى تبرأ ذمته ولا يلحقه سخط الله وغضبه فى قوله تعالى فيمن زاد ونقص وضيع الأمانة: «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون»[2].

وكيف لا تكون هذه الصفة واجبة فى حق المحتسب وهو الذى يأمر الناس بالعدل والقسط والمعروف وأداء الأمانات. وينهاهم عن الغش والكذب والخداع ونقص الموازين وتضييع الحقوق، فكل منكر قد نهى الله عنه فالمحتسب أولى الناس باجتنابه وكل معروف وخير أمر الله به فالمحتسب أولى الناس بالتحلى به والأخذ به.

خامسًا الصبر:

فلا بد للآمر والداعى من الصبر إذ به يتحمل أذى الناس فلا ولن يكون كلامك وأمرك ونهيك مقبولاً لدى الجميع ولن يكون ماءً عذبًا على قلوب الجميع بل سيرضى به البعض والبعض الآخر لربما خالفك

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف.

(٢) النحل: ١١٦.

ولكن كتم فى نفسه والبعض لربما آذاك بكلامه أو أفعاله لذا اقتضى الحال أن يتحلى المحتسب بالصبر على ما يلقى من الأذى والبلى من الناس.

والله يقص لنا عن وصية لقمان لابنه يوصيه بذلك: ﴿ يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾(١).

وقال تعالى: ﴿والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾(٢).

والله سبحانه وتعالى يواسى رسوله ﷺ بذكر حال من سبقه من الرسل وما أصابهم ولكنهم صبروا على تكذيب الناس لهم وإيذائهم وتعذيبهم قال تعالى: ﴿ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين﴾(٣).

فليس للمحتسب أن يسخط ولا أن يتضجر من سباب أو شتم أو غير ذلك وليكن مثله الأعلى فى ذلك رسولنا محمد ﷺ الذى أصابه ما أصابه فى سبيل الله ولم يجزع ولم يضجر ولعل حادثة واحدة مما أصاب النبى ﷺ كافية فى أن تكون عبرة للمحتسب يتذكرها كلما فقد أعصابه وتوازنه.

---

(١) لقمان: ١٧.

(٢) سورة العصر.

(٣) الأنعام: ٣٤.

روى البخارى ومسلم عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت للنبى ﷺ هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: «لقد لقيت من قومك ـ أى كفار قريش ـ وكان أشد ما لقيته منهم يوم العقبة ـ عند الطائف، إذ عرضت نفسى على عبد يا ليل من عبد كلال ـ سيد ثقيف ـ فلم يجبنى إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسى وإذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فقال: إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فنادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال، وقد بعثنى ربى إليك لتأمرنى فما شئت؟ إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين فقال ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئًا».

يا له خلق عال كريم عظيم سمى عن أن يقبل الإساءة بالإساءة وهذا الذى ينبغى بل يجب أن يتحلى به كل محتسب وكل داع يرجو أن يكون لدعوته صدى وتأثير بين الناس ولقوله سامع ولأمره مطيع ولنهيه مجتنب.

سادسًا: الرفق واللين والرحمة بالناس:

فمن الواجب على الآمر بالمعروف أن يكون قلبه مليئًا بالرحمة والعطف على الناس لأنه يقصد من أمره ونهيه لهم توجيههم وتعديل

المعوج من شكلهم وسلوكهم لذا وجب عليه أن يكون رحيمًا بهم عطوفًا عليهم بدًا حانية على المخطىء منهم حتى يكون لهم كالأب لأبنائه وكالأخ لإخوانه وكالصاحب الصادق لأصحابه، والتأسى كل التأسى بالنبى ﷺ الذى قال الله فى حقه: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾(١).

ويصف الله لنا نبيه بوصف آخر فيقول: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾(٢).

ويقول تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾(٣).

ويقول تعالى: ﴿قل لعبادى يقولوا التى هى أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوًا مبينًا﴾(٤).

ولا أوضح صورة للأمر باللين فى القرآن من أمر الله لموسى وهارون بأن يخاطبا فرعون باللين عسى أن يكون اللين سببًا ومدعاة لهدايته قال تعالى: ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾(٥).

---

(١) آل عمران : ١٥٩.

(٢) التوبة : ١٢٨.

(٣) النحل: ١٢٥.

(٤) الإسراء: ٥٣.

(٥) طه : ٤٣، ٤٤.

كل هذا اللين لفرعون مع ما عرف عنه من تجبر وقتل وسفك الدماء وادعاء الألوهية بقوله: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾[1]، وقوله: ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾.

فيا له من توجيه ربانى عظيم يحتاج له كل من يتصدى للدعوة والتوجيه والإرشاد.

وقد ورد مثل هذا المعنى فى معرض رد المأمون على رجل وعظه معنفا وأغلظ فى الوعظ والنصيحة فقال له المأمون يا رجل أرفق فقد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر منى وأمره بالرفق قال تعالى: ﴿فقولا له قولا لينا﴾[2]، فليلاحظ الآمر بالمعروف ذلك.

هذا وقد حث النبى ﷺ أصحابه وأمر أمته بالرفق واللين والرحمة وسعة الصدر فقال ﷺ: «الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه ولا ينزع من شىء إلا شانه»[3].

وفى رواية: «ما كان الرفق فى شىء إلا زانه ولا العنف فى شىء إلا شانه» ولا شك أن الرفق واللين خلقان كريمان يحبهما الله ويعطى عليهما ما لا يعطى على غيرهما إذ قال ﷺ لعائشة: «يا عائشة إن الله يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على سواه»[4].

---

(١) النازعات ٢٤.

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٩٣).

(٣) رواه مسلم، الرفق (٤/ ٢٠٠٤).

(٤) رواه مسلم، الرفق (٤/ ٢٠٠٤).

ومن صفات الآمر بالمعروف الحكمة في تعامله مع الناس ودعوته لهم واستعماله الترغيب تارة والترهيب أخرى.

فليس من الحكمة من شيء أن يغلق المحتسب أبواب الرحمة والتوبة في وجوه المقصرين لما اقترفوه من ذنوب عظيمة كما أنه ليس من الحكمة أن يجعلهم يتكلوا على عظيم عفو الله ورحمته فعلى المحتسب أن يراعي ذلك جيداً وأن يدعو المذنبين إلى الإقبال على الله والتوبة مما اقترفته أيديهم والله يتوب عليهم، كيف لا والله يقول في كتابه : ﴿والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيمًا، يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفًا﴾[1].

ويقول تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾[2].

وقال تعالى: ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين﴾[3].

وقد قال النبي ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة»[4].

---

(١) النساء: ٢٧، ٢٨.

(٢) الزمر: ٥٣.

(٣) الأنفال: ٣٨.

(٤) متفق عليه.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»[1].

فعلى الدعاة اللين والرفق وفتح أبواب الخير والتوبة والمغفرة وترغيب الناس بها والله ـ عزّ وجلّ ـ غفور رحيم.

ثامناً: النظر إلى المصالح والمفاسد والعلم بها:

فلا بد أن يكون الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر عالمًا عارفًا بالمصالح الحاصلة من أمره ونهيه والمفاسد الناتجة عن ذلك.

ـ فإن كانت المصلحة أعظم من المفسدة وجب الأمر والنهي عليه.

ـ وإن كانت المفسدة أعظم من المصلحة لم يجب عليه بل قد يحرم.

ـ وإذا حصل التساوي والتكافؤ بين المعروف والمنكر لم يؤمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر لأن درء المفاسد أولى من جلب المنافع.

ـ وإن اختلط المعروف بالمنكر عند ذلك يدعى إلى المعروف دعوة مطلقة وينهى عن المنكر نهيًا مطلقًا»[2].

كل ذلك حتى لا يخطئ المحتسب في التقدير وتكون الأضرار أعظم من المنافع فيفسد بفعله أكثر مما يصلح، وفي الحقيقة هذا الشرط داخل في الشرط الأول الذي ذكرناه وهو العلم بما يأمر به وينهى عن

---

(١) رواه البخاري.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية (١٩ـ ٢٣).

ولكن أفردناه ليعلم أن معرفة المصالح والمفاسد ومراعاتها عند الأمر والنهي مهمة جداً لما يترتب عليها من منافع أو أضرار.

تاسعاً: الاستطاعة:

ولا بد في الآمر بالمعروف حين الأمر والنهي أن يأمر وينهى قدر ما يستطيع ولا يحمل الناس ما لا يستطيعون إذ إن الله قد كلف العباد على حسب طاقاتهم وتحملهم ولا يكون التكليف فوق ذلك: ﴿لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾[1]، وقال تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾[2].

فليس من الواجب إيصال الأمر والنهي إلى كل فرد أو إلى كل مكان بل هو على قدر المستطاع، كما أنه ليس من الواجب تغيير جميع المنكرات بأسلوب واحد، بل كل محتسب وكل امرىء يغير بقدر ما يستطيع وقد أرشد النبي ﷺ لذلك بقوله: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»[3].

***

(١) البقرة: ٢٨٦.

(٢) التغابن: ١٦.

(٣) مسلم شرح النووي (٢/ ٢٧).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فله الحمد والمنة والفضل أن وفق سبحانه وتعالى لإتمام هذا البحث.

ولعل أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة هي:

أولا: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام عامة وفي حياة النبي ﷺ خاصة.

ثانيًا: القدوة المطلقة برسول الله ﷺ المتمثلة بمعالجته للأخطاء في أمته أمة الدعوة وأمة الإجابة.

ثالثًا: تنوع أساليبه ﷺ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ترغيبًا وترهيبًا.

رابعًا: استخدامه ﷺ في الأعم الأغلب لألفاظ العموم في إنكار المنكر كقوله: «ما بال أقوام»، «ما بال أحدكم».

خامسًا: ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العبادات والعادات لتقويم مسيرة الحياة في المجتمع المسلم.

سادسًا: ضرورة تحلي المسلم بالصفات التي تجب أن تكون في الداعي من الإخلاص والتيسير والرحمة بالناس والعلم وغيرها.

سابعًا: تبين أن النبي ﷺ كان يستعمل الحزم فيما كان الحزم فيه ضروريًا ويستعمل اللين وخفض الجانب إذا لزم الأمر ذلك ولم تكن تلك القاعدة حادثة عن لا عموم لها بل منهجا ربانيًا علمه الله لنبيه ﷺ.

ثامنًا: ليس على المسلم أن يغير المنكر في الحال أمامه وإنما عليه النصح والبيان والتأكيد على ذلك وعلى الله النتائج.

تاسعًا: لا بد من الوسطية فلا إفراط بالأمر بالمعروف ولا تفريط فكلا طرفي قصد الأمور ذميم، وهو مع الأسف واقع الزمر بين تشدد وإفراط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حقبة زمنية وبين تفريط في فترة أخرى. فخير الهدي هدي محمد ﷺ.

عاشرًا: تبين أن السيرة النبوية والسنة المحمدية تحمل منهج حياة وليست هي ثمة قصص أو روايات بل هي كتاب حياة ومنهج أمة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

***

فهرس المراجع

القرآن الكريم

(أ)

١ـ إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (ت: ٥٠٥) ط. دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٢ـ الأدب المفرد للبخاري (ت: ٢٥٦) ومعه شرحه لفضل الله الجيلاني، ط. المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٣٨٨هـ.

٣ـ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢) بتحقيق طه الزيني. الطبعة الأولى ـ مكتبة الكليات الأزهرية.

٤ـ الأحكام السلطانية للماوردي.

(ب)

٥ـ البداية والنهاية للإمام ابن كثير (ت٧٧٤) مكتبة المعارف.

(ت)

٦ـ تاريخ بغداد. للحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣)، الناشر دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٧ـ تفسير القرآن العظيم. للحافظ بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤) ط. دار الشعب ـ القاهرة.

٨ـ تذكرة الحفاظ للذهبي. دار الفكر بيروت.

٩ـ التاريخ الكبير للبخاري. مصور بيروت ط: حيدر آباد.

١٠ـ تهذيب التهذيب لابن حجر. (ت٨٥٢) ط. دار الفكر العربي.
١١ـ تقريب التهذيب لابن حجر. (ت٨٥٢) ط. دار الرشيد، سوريا.

(ج)

١٢ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول للحافظ ابن الأثير للجزري (ت٦٠٦) بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط. مكتبة الحلواني ١٣٨٩هـ.
١٣ـ الجامع الصحيح لأبي عيسى الترمذي (ت٢٧٥) بتحقيق أحمد شاكر، ط. مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
١٤ـ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧) ط. دار إحياء التراث العربي.

(ح)

١٥ـ الحسبة في الإسلام، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ت٧٢٨) تحقيق سيد أبي سعدة، ط. دار الأرقم الكويت ١٤٠٣هـ.
١٦ـ حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني.

(د)

١٧ـ الدر المنثور في التفسير المأثور. للحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١) ط. دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

(ز)

١٨ـ زاد المعاد للإمام ابن القيم الجوزية (ت٧٥١) بتحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط. ط. مؤسسة الرسالة. بيروت ١٣٩٩هـ.

١٩ـ سنن ابن ماجه القزويني (ت٢٧٥) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط. عيسى البابي الحلبي ـ مصر ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٢٠ـ سنن علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥) تحقيق عبد الله هاشم المدني، ط. دار المحاسن، القاهر ١٣٨٦هـ.

٢١ـ سنن عبد الله بن الرحمن الدارمي (ت٢٥٥) تحقيق عبد الله هاشم المدني ط. شركة الطباعة الفنية المتحدة ـ مصر ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.

٢٢ـ سنن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣) ط. دار إحياء التراث العربي بيروت ١٣٤٨هـ ـ ١٩٣١م.

٢٣ـ السنن الكبرى، للحافظ البيهقي (ت٧٤٥) ط. دار الفكر بيروت.

٢٤ـ السنة للحافظ عمر بن أبي عاصم (ت٢٨٧) تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط. المكتب الإسلامي ـ بيروت ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٢٥ـ سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي (ت٤٧٨) مؤسسة الرسالة.

(ش)

٢٦ـ شرح السنة للإمام البغوي (ت٥١٦) تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط. المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٢٧ـ شرح صحيح مسلم. للإمام يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦) المطبعة المصرية ومكتباتها ـ مصر.

٢٨ـ الشمائل المحمدية، للإمام أبي عيسى الترمذي. تحقيق عزت عبيد الدعاس، ط. مؤسسة الزغبي ـ بيروت ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

(ص)

٢٩ـ صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط عيسى البابي والحلبي ـ مصر ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م.

٣٠ـ صحيح محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت٣١١) تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي . ط. المكتب الإسلامي ـ بيروت.

(ط)

٣١ـ طبقات ابن سعد لابن سعد ط. دار صادر.

٣٢ـ طبقات الحنابلة للفراء ط. أنصار السنة.

٣٣ـ طبقات الشافعية للسبكي ط. علي البابي.

(ع)

٣٤ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي طيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٨هـ.

٣٥ـ عدة الصابرين للإمام ابن القيم (ت٧٥١هـ).

(ف)

٣٦ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، بتحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز، ط. المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٣٨٠هـ.

٣٧ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير، للعلامة المناوي (ت١٠١٣هـ)، ط. دار المعرفة ـ بيروت ١٣٩١هـ ـ ١٩٧٢م.

٣٨ـ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني، لأحمد البنا الساعاتي. ط . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

(ل)

٣٩ـ اللؤلؤ والمرجان لمحمد فؤاد عبد الباقي ط. المكتبة الإسلامية.

٤٠ـ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢) الأعلمي.

٤١ـ لسان العرب لابن منظور (ت٧١١) حققه عبد الله علي الكبير، ط. دار المعارف ـ القاهرة.

(م)

٤٢ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. للحافظ الهيثمي (ت٨٠٧)ط. دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٤٣ـ مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للشيخ أبي الحسن عبيد الله المباركفوري. الناشر: الجامعة السلفية ـ الهند.

٤٤ـ المستدرك لأبي عبد الله محمد الحاكم (ت٤٠٥) وبذيله التلخيص للذهبي. الناشر: مكتبة النصر الحديثة ـ الرياض.

٤٥ـ المسند لأبي داود الطيالسي (ت ٢٠٤) الناشر: دار الكتاب اللبناني ـ بيروت.

٤٦ـ المسند للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١) ط. المكتب الإسلامي ـ بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٤٧ـ المصنف لابن أبي شيبة الكوفي (ت٢٣٥) بتحقيق عبد الخالق الأفغاني ط. الدار السلفية ـ الهند ١٩٧٩م.

٤٨ـ المصنف لعبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١) تحقيق: حبيب الرحمن العظمي، الناشر: المجلس العلمي الهند ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

٤٩ـ المغني لعبد الله بن أحمد بن قدامة (ت٦٢٠) تحقيق طه محمد الزيني الناشر: مكتبة القاهرة ـ مصر ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨م.

٥٠ـ معالم السنن لأبي سليمان الخطابي (ت٣٨٨) تحقيق أحمد محمد شاكر. الناشر: دار المعرفة بيروت ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٥١ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان. للحافظ الهيثمي. تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة. ط. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٥٢ـ موطأ الإمام مالك بن أنس (ـ ٢١٧٩) برواية يحيى الليثي. تحقيق أحمد راتب عرموش ـ ط. دار النفائس ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م.

٥٣ـ مقدمة ابن خلدون، ط. دار البيان.

٥٤ـ المقتبس.

٥٥ـ مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي.

٥٦ـ ميزان الاعتدال للإمام الذهبي ط. دار المعرفة.

(ن)

٥٧ـ نهاية الرتبة في آداب الحسبة، للسقطي.

٥٨ـ النهاية في غريب الحديث، لأبي السعادات ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، الناشر: المكتبة الإسلامية.

٥٩ـ وفيات الأعيان لابن خلكان (ت٦٨١) دار صادر بيروت.

فهرس الآيـات

الآية	السورة	الصفحة
«أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم..»	البقرة	١٧٧
«لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها..»	البقرة	١٣١
«ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير..»	آل عمران	٦٨
«فبما رحمة من الله لنت لهم..»	آل عمران	١٢٧
«كنتم خير أمة أخرجت للناس..»	آل عمران	٦٩
«إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ..»	آل عمران	٦٨
«والله يريد أن يتوب عليكم..»	النساء	١٢٩
«إنما يتقبل الله من المتقين..»	المائدة	١١٩
«قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف..»	الأنفال	١٢٩
«ولقد كذبت رسل من قبلك..»	الأنعام	١٢٥
«والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض..»	التوبة	٧٠
«فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة..»	التوبة	١١٧
«لقد جاءكم رسول من أنفسكم..»	التوبة	١٢٧
«ادع إلى سبيل ربك بالحكمة..»	النحل	٦٥
«ادع إلى سبيل ربك بالحكمة..»	النحل	١١٦
«وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن..»	الإسراء	١٢٧
«فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحًا..»	الكهف	١٢١
«اذهبا إلى فرعون إنه طغى..»	طه	١٢٧
«ولينصرن الله من ينصره..»	الحج	٧٠
«يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف..»	لقمان	١٢٥

الآية	السورة	الصفحة
«إنا عرضنا الأمانة على السموات..»	الأحزاب	١٢٣
«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة..»	الأحزاب	٧٥
«واضرب لهم مثلا أصحاب القرية..»	يس	١٢٢
«أجعل الآلهة إلها واحداً..»	ص	٧٨
«قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم..»	الزمر	١٢٩
«يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون..»	الصف	١١٨
«فاتقوا الله ما استطعتم..»	التغابن	١٣١
«أنا ربكم الأعلى..»	النازعات	١٢٨
«والعصر إن الإنسان لفي خسر..»	العصر	١٢٥